جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

الميدان : العلوم الإنسانية والاجتماعية
الفرع: تاريخ
التخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم: .....

إعداد الطالبتين :
- بحراز وئام
-بحراز خولة

يوم: 20/ 06 /2023

أوضاع مصر الاجتماعية والثقافية الاقتصادية في القرن التاسع عشر من خلال كتب الرحالة الغربيين

لجنة المناقشة:

الأمير بوغداده	أ.مح.أ	جامعة بسكرة	رئيسا
لخميسي فريح	أ. د	جامعة بسكرة	مقررا
سالم كربوعة	أ.مح .أ	جامعة بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2022 - 2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أشكر الله سبحانه وتعالى على فضله أن يسر لي هذا العمل وأحمده على إحسانه وتوفيقه على إنجاز هذا العمل في صحة وعافية

أتقدم جزيل الشكر لدكتور فريح لخميسي على تكريمه للإشراف على هذه المذكرة وعلى توجيهاته القيمة بصدر رحب التي كانت عونا لنا في إتمام هذه المذكرة

كما يطيب لي أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم في تقديم يد العون في إنجاز هذه المذكرة خاصة الأستاذ كربوعة سالم و الشكر للاساتذة المناقشين المبجلين أشكرهم جزيل الشكر لقبولهم مناقشة هذه المذكرة و المشاركة في اتمامها في صورتها الاخيرة.

كما لا أنسى الشكر والعرفان من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدات أساتذة قسم العلوم الإنسانية تخصص التاريخ كل من باسمه طوال السنوات الجامعية فلهم منا كل الشكر

أتمن عبارات الشكر لإدارة المكتبة التي ساعدتنا بمراجع طوال عملنا .

إهداء

بكل فخر وجد بين ثنايا قلبي أهدي تخرجي وثمرة جهدي
إلى:
سكان قلبي
إلى من كان مصدر الدعم والعطاء إلى أبي إنتاجي
ماهو إلا تربيتك أنت وهبتني القلم فشكرا
إلى أمي ثم أمي لأنك كنتي منذ أن أنجبتني حتى
هذه اللحظة أما عظيمة إلى الحد الذي اشعر فيه بأنك
كثيرة علي أمي الحبيبة
إلى كل أفراد عائلتي كل باسمه الذين وقفوا معي
دعما وسندا خاصة هواري،عمي محمد،خيرة، أسماء
إلى قطعة السكر وسيم وجدتي حفظها الله وأدامها
لي ...أنتم ضمادات ضروريات أنتم حضن وحب وسعادة
إلى السحابة الجميلة في مشواري الدراسي لطيفة،
إيمان، ،دنيا،سميرة ، نسرين
وسيم
أتمنى لكم النجاح والتوفيق يارب
أهدي إليهم هذا الجهد المتواضع سائلة العلي القدير
أن ينفع به إنه سميع مجيب.

بحزاز وئام

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا وحبيبنا محمد محمد صلى الله عليه وسلم

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى اعز إنسانة في حياتي
إلى من منحتني الصبر والعزيمة لمواصلة الدرب إلى من وضع المولى عز وجل الجنة تحت قدميها إلى قرة عيني
أمي العزيزة حفظها الله وشفاها ورعاها .
إلى سندي وصاحب الفضل الذي لم يبخل عليا بشيء إلى من سعى جاهدا من اجل دراستي ونجاحي إلى أعظم وأغلى واعز رجل أبي الغالي
إلى الذين ظفرت بهم الأقدار أخوة فعرفوا معنى الأخوة ، أخواتي الأعزاء "محمد، فارس، بشرى" أدامكم الله وحفظكم إلى "صغيري صهيب"
إلى رفيقات الدرب"مريم، عايدة"
إلى كل من ساندني ودعمني وتمنى لي النجاح من عائلتي "نسيمة" وأصدقائي إلى كل الأشخاص الذين احمل لهم كل المحبة والتقدير

بحزاز خولة

مقدمـــة

تقلصت العلاقة بين الشرق الإسلامي وأوروبا بعد انتهاء الحروب الصليبية التي تركت أثرا في نفوس المسلمين وانحصرت الصلة بين الشرق الإسلامي والغربيين على النواحي التجارية والاقتصادية خلال القرن التاسع عشر الميلادي، ورغم هذه الصلة إلى أن الأوروبيين عاشوا على هامش المجتمعات الإسلامية ولم يمنعهم ذلك من قدوم الرحالة إلى أقطارها حبا للاستطلاع وميل في معرفة العالم الخارجي فمثلت الرحلة جسر تواصل بين الحضارات الإنسانية، ومصدر مساعد لكتابة تاريخ هذه الأقطار لما نقلته من أخبار ودونته، ثم زادت ونشطت الرحلة الغربية أكثر في الفترة الحديثة والمعاصرة إلى الأقطار العربية والإسلامية من جديد سواء كان بدافع التجارة والاستكشاف أو لغرض سياسي أو الجوسسة من أجل التوسع أو مشاريع الاحتلال.

من هذا المنطلق كان اختيارنا لموضوعنا هذا الموسوم بـ: ((دراسة أوضاع مصر الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من خلال الرحالة الغربيين في القرن 19 الميلادي)) كموضوع دراسة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك جملة من الدواعي الموضوعية والذاتية تقف وراء اختيارنا لموضوع هذا الدراسة نذكر منها:

- توجيه الأستاذ كربوعه سالم حول اختيار دراسة هذا الموضوع، وقناعتنا بحسن توجيه واختياره.
- التعرف والتعريف بأوضاع مصر الاقتصادية والاجتماعية خلال القرن التاسع عشر الميلادي من خلال الرحالة الغربيين.
- محاوله التقرب من المصادر الأجنبية والاطلاع الوافي التي تنقل لنا عن أوضاع مصر خلال القرن التاسع عشر الميلادي.

أهمية وأهداف اختيار الموضوع:

- إبراز الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والوقوف على الحالة التي عاشتها مصر في القرن التاسع عشر من خلال الرحالة الغربيين
- إبراز كتابات الرحالة كونها مصدر مهم من مصادر الكتابة التاريخية.
- محاولة إبراز دور الرحلة في نقل أخبار الناس.
- الإسهام بدراسة علمية تبين كيف كان يسجل الرحالة الغربية أحوال أقطار العالم الإسلامي من خلال اختيار مصر كنموذجا لذلك.

إشكالية الدراسة:

ولمعالجة الموضوع طرحنا الإشكالية التالية:

كيف ساهمت كتابات الغرب في نقل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لمصر خلال القرن التاسع عشر الميلادي؟

وضمن هذه الإشكالية هناك جملة من التساؤلات

- ما الرحلة وما أنواعها وأهدافها؟
- ماذا نقل لنا الرحالة الغربيين عن أوضاع مصر الاجتماعية والاقتصادية والثقافية؟
- ما هي ملامح إسهام الرحلة الغربيين في نقل أخبار المصريين.

منهج الدراسة:

إن طبيعة الموضوع اقتضت أن يكون المنهج التاريخي والمنهج التحليلي حيث اعتمادنا على الأول في إبراز المعالم الحضارية من خلال كتابات الرحالة الغربيين، أما المنهج التحليلي من خلال تحليل أحداث والتطورات التي شاهدتها المنطقة في القرن التاسع عشر الميلادي.

خطة الدراسة:

والإجابة عن الإشكالية والتساؤلات الفرعية قمنا بتقسيم الدراسة إلى مقدمه وثلاثة فصول وخاتمة. عنونا الفصل التمهيدي: تحت عنوان مفاهيم الرحلة والرحالة الغربيون لغة واصطلاحا واحتوى على دوافع وأنواع الرحلة وقيمتها، أهمية رحلة وجذورها عند الرحالة الغرب وأهدافها.

أما الفصل الأول فجاء عنوانه الحياة الاجتماعية والثقافية في مصر خلال القرن التاسع عشر كما وصفها الرحالة الغربيين تناولنا فيه أولا طبقات المجتمع ثانيا العادات والتقاليد المصرية ثانيا الحياة الاجتماعية العامة، رابعا مصر ومبانيها من أثار.

أما الفصل الثاني فكان عنوانه الحياة الاقتصادية في مصر كما جسدها الرحالة الغربيون وأبرزت فيه مختلف الجوانب الاقتصادية حيث تطرقنا فيه لثلاث عناصر الزراعة والتجارة وأخيرا الصناعة.

اما الخاتمة تضمنت استنتاجات وأهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال الدراسة مع تدعيم المذكرة بمجموعة من الملاحق المتنوعة والخرائط.

المصادر والمراجع:

بالنسبة للمادة العلمية التي اعتمدت عليها الانجاز المذكرة فقط تنوعت بين مصادر ومراجع ورسائل جامعيه ومجلات وغيرها من بين المصادر والمراجع المتبعة:

- كتاب حسن فهيم، أدب الرحلات، حيث اعتمدنا على هذا المصدر للتعريف بالرحلة
- كتاب للمؤلف جمال محمود، الرحالة الغربيون في المشرق الإسلامي في العصر الحديث، و كتاب رحلة الغرب في ديار العرب للمؤلف أسعد فارس ، حيث تناولنا من خلاله جذور رحله عند الغربيين وأهدافها .
- اضافه إلى مرجع مشوار كتب الرحلة قديما وحديثا للمؤلف حامد النساج .

ـ فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي ، زودني بالكثير من المعلومات الدقيقة حول دوافع الرحلة سياسيا و اقتصاديا.

- اسعد الفارس، رحلة الغرب في ديار العرب.

أما المراجع الأجنبية المترجمة فهناك:

- جوزيف بيتس، رحلة إلى مصر ومكة المكرمة والمدينة المنورة
- اكتور أباد فاسيولنسي، الشرق يبدأ في القاهرة.
- روبرت انسلي، مشاهدات في مصر مطلع القرن 19.
- ادوارد وليم لاين، عادات المصريين محدثين وتقاليدهم.
- ماري كاريه، رحلة الأدباء الفرنسيون في مصر.
- صوفيا بول، حريم محمد علي باشا.
- جوديت تاكر، نساء مصر في القرن التاسع عشر.
- اندريه ريمون، القاهرة تاريخ الحضارة.

المجلات و الموسوعات :

¯ إسلام عاصم عبد الكريم، في كتابات المستكشفين والرحالة الأجانب في عصر محمد علي باشا، مجلة الاتحاد الجامعات العربية لسياحة والضيافة، المعهد العالي لسياحة والفنادق وترميم أثار بأبي قبر، م15، ع1، 2018.

¯ ليجيرار دو نورفال، ((رحله الى الشرق، المرأة المصرية نموذجا))، مجلة جامعه الملك عبد العزيز الأدب والعلوم الإنسانية، السعودية، م1،ع1، 2017 م.

–عطية العوصي، موسوعة ثقافة التاريخية والاثرية والحضارية، التاريخ الإسلامي التطور التاريخي، دار الفكر العربي،القاهرة،2008.

-الرسائل الجامعية:

- جميلة روباش، أدب الرحلة في المغرب العربي، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في العلوم في الأدب الجزائري القديم، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات 2014-2015.

- حافظ محمد بادشاه، الحجاز في أدب الرحلة العربي، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة اللغات الحديثة، باكستان 2009-2013.

-المعاجم والقواميس:

- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف كورنيش، القاهرة، د س، ج1.

- الفيروز أبادي محمد يعقوب، القاموس المحيط، دار المطبعة الميمنية ، القاهرة،1902،ج3.

مواقع الأنترنت:

-ماجدت عزت إسرائيل، طوائف التجار في مصرفي القرن التاسع عشر، مجلة مشروع كنوز قطبيةhttps://coptic-treasures.com.،بتاريخ(2023/03/21)،على الساعة15:00.

[1]هند مسعد، الاستشراق والمصرينhttps://www.aljazeera.net،2023/05/20،بتوقيت18:22

الصعوبات:

لا تخلو أي دراسة من الصعوبات والعراقيل فقد اعترضتنا مجموعة من أبرزها صعوبة الحصول على المصادر والمراجع الأجنبية التي هي مركز موضوعنا.

الفصل التمهيدي

مفاهيم حول الرحلة والرحالة الغربيين

أولا: تعريف الرحلة

ثانيا: دوافع الرحلات

ثالثا: أنواع الرحلات

رابعا: قيمة الرحلة

خامسا: أهمية الرحلات

سادسا : جذور الرحلة عند الغرب وأهدافها

أولا: تعريف الرحلة:

أ -لغة:

جاء في لسان العرب: الرُحلة، الرْحلة: اسم الارتحال للمسير يقال دنت رحلتنا ورحل فلان، وارتحل بمعنى[1].الرحلة من يرحل ورحيلا ذهب رحلة وبلده أخرجه منها وارتحل القوم انتقلوا والرحلة الناقة الصالحة لأن تركب والرحلة موكب للبعير أصغر من القشب، والرحل أيضا ما يصحبه المسافر من الأوعية جمعه رحال.[2]

وجاءت الرحلة أيضا بمعنى الجهة التي يقصدها الإنسان الرحلة الارتحال والرحلة بالضم الوجه الذي نأخذ فيه ونريده، نقول أنتم رحلتي أي الذين أرتحل إليهم كما تطلق الرحلة أيضا على السفرة الواحدة.[3]

واسم الرحلة بالضم والكسرة الارتحال بالضم الوجه الذي يقصدهُ السفرةُ الواحدة والرحيل اسم ارتحال القوم ومنزل بين مكة والبصرة ورحيل أم يوسف عليه الصلاة والسلام.[4]

وجاءت الرحلة بمعنى السير والانتقال والوجهة والمقصد المراد السفر إليه فالشخص الذي قام بالرحلة ترك موطنه وانتقل إلى مكان آخر وسافر من موطنه وقصد جهة أخرى غير موطنه، فالرحلة صفة مشتقة من الفعل الذي قام به وهو الرحلة.[5]

وحفل القران الكريم بالعديد من الأمثلة التي تشير لمعنى الرحلة لقوله تعالى:﴿لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعنهم من جوع وآمنهم من خوف﴾.[6]كما ورد أيضا في الكتاب المنزه لفظ الرحلة بمعنى البعير ﴿ الرحلة ﴾ في قوله عز وجل: ﴿فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم

---

[1]- ابن منظور، **لسان العرب**، دار المعارف كورنيش، القاهرة، د س ،ج1 ص 1116

[2]- أحمد رمضان أحمد، **الرحلة والرحالة المسلمين**، دار البيان العربي لطباعة والنشر والتوزيع، جدة، دس ، ص40

[3]- حافظ محمد بادشاه، **الحجاز في أدب الرحلة**، ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة ماجستير لنيل، جامعة لغات الحديثة ، إسلام أباد ، 2009-2013 ص08

[4]- الفيروز أبادي محمد يعقوب ،**القاموس المحيط**، دار المطبعة الميمنية ،القاهرة،1902 ،ج3، ص40

[5]- عواطف محمد يوسف نوال، **رحلات مغربية أندلسية 1418-1946** مكتبة فهد لنشر، الرياض، 1996، ص ص 41-40

[6]- سورة قريش الآية -04-

لسارقون ﴾.[1]فمثلا وردت لفظ ﴿أسرى ﴾ في سورة الأنفال قال الله تعالى ﴿ما كان لنبي أن يكون له أَسْرَى حَتَى يُثْخن في الأرض تريدون عَرَض الدنيا والله يريدُ الأخرة والله عزيز حكيم﴾ .[2]

ب – اصطلاحًا:

الرحلة عامة السفر الذي يتوخى من خلاله الاطلاع على افاق جديدة من المناطق المجهولة وقد يصل الأمر بصاحبها لتسجيل أهم ما يتعلق بها في تقرير يصبح وثيقة تاريخية وجغرافية هي كشف النقاب عن المجهول من الأرض والناس[3].ويعرفها فرانس بيكون[4] ويقول: إن السفر تعليم للصغير، وهبرة للكبير.[5]

وتعرف لنا دائرة المعارف بأنها انتقال واحد أو جماعة أما الرحلة قبلية أو أمة لمكان أو أخر لمقاصد مختلفة وأسباب متعددة كجدب بلادهم وضيقتها لاضطهاد وقع عليهم وعلى أثر الحروب أُتلفت أرزاقهم وأسباب معيشتهم تسمى رحلاتهم مهاجرة .

الرحلة مخالطة الناس والأقوام وهنا تبرز قيمة الرحلة كمصدر لوصف الثقافات الإنسانية ورصد بعض جوانب الحياة اليومية في مجتمع معين خلال فترة زمنية محددة[6].والرحلة تأتي من وراء أهداف معينة وغايات محددة تظل الرحلة إنجاز أو فعل مباشر لما يعيشه، بل هي إرادة هي حركة الحياة ونبضها الحيوي الدائم على معبد الأرض، وقد تكون الرحلة هواية تستهوي الإنسان، أو رغبة ملحة، تشبع حاجاته ولأن الرحلة مسؤولية

---

[1]– سورة يوسف الآية –70–

[2]–سورة الأنفال الآية –67–

[3]– مجموعة باحثين، **أدب الرحلات في تواصل الحضاري**، جامعة المولى إسماعيل كليات الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس،ج1، 1993، ص13

[4]– ولد 22 جانفي 1560 أبويين عرقيين قرابة ثلاث سنوات ينتقل ملحقا لسفير بريطاني لدى لبلاط الفرنسي، درس القانون القانون انتخب عضو مجلس النواب رحل إلى فرنسا ولبث هناك، أنظر: جيب الشاروني، **فلسفة فرانسس بيكون**، دار ثقافة الدار البيضاء لنشر، مغرب،1981، ص7

[5]– حسن فهيم، **أدب الرحلات**، سلسلة كتب الثقافية يصدرها المجلس الوطني، الكويت، 1978 ص 15

[6]– أماني بنت السعيد الحربي، **مصر من خلال كتابات رحالة المغاربة القرنيين 7 و8 هجريين**، أطروحة رسالة مقدمة لنيل ماجيستر في تاريخ الإسلامي ، جامعة أم القوى، سعودية،2015م،1436هـ، ص40

مباشرة، يكون القيام بها والخروج إليها على سبيل الهواية أو الاحتراف خروجًا بكامل الإرادة والاختبار الذي يبتغي الهدف وبلوغ الغاية.[1]

والرحلة في الإسلام تعني الانتقال من مكان لآخر لتحقيق هدف معين، ماديا كان ذلك الهدف أو معنويا، أما الحركة خلال الرحلة يقطع المسافات فهي السفر فلقد كان أهل مكة يألفون الرحلة والأسفار بغرض التجارة، وقد زادت رغبتهم في التنقل والارتحال بعد انتشار الإسلام لأغراض شتى بعضهم ديمي وبعضها اجتماعي، ونزولا على النصوص التي تندب إليها، ومن نافلة القول أن نذكر بأن الإنسان في رحلة دائمة في هذه الحياة الدنيا منذ أن كان جنينا إلى ان يقضي فهو في كدح دائم وكفاح مستمر وكل مرحلة تسلمه غلى التي تليها، والأعجب من كل هذا أن الإنسان يفرح بمرور تلك المراحل مرحلة تلو الأخرى تحقيقا لأحلامه وطموحاته.[2]

وعلى العموم، فإن الرحالة أثناء رحلته يعيش الحياة بتناقضاتها، تلك التناقضات التي تعتبر مسلمة من المسلمات في حياة البشر وحياة البشر كما هو معلوم–بطبيعتها قائمة على التقابل، فيها الذكر والأنثى، فيها الخير والشر، فيها البحر والبر، فيها الحياة والموت، فيها القبل والبعد، فيها الدنيا والاخرة. فالرحلة إذا مدرسة مفتوحة متنوعة العلوم والمعارف تضمن الإنسان مختلف التجارب بحكم تعلمه من الغير من خلال الاختلاط والتفاعل الإيجابي مع الأخر.[3]

ثانيا : دوافع الرحلات:

---

[1]– صلاح الدين علي الشامي، **الرحلة عين الجغرافية المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية**، منشاة المعارف لنشر، الإسكندرية،1999، ص11

[2]– عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي، **الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها**، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1996، ص15

[3]– الطاهر الحسيني **الرحلة الجزائرية في العهد العثماني** أطروحة مقدمة لنيل شهادة ماجستير ،كلية الآداب واللغات جامعة قاصدي مرباح ورقلة 2014 2013 ، ص24

هناك دوافع عديدة تحمس الإنسان وتدفعه إلى الرحلات وتختلف من إنسان إلى آخر ومن منطقة إلى أخرى وتختلف باختلاف الزمان والمكان.

أ –الدوافع الصحية:

كان الناس يرتحلون من اجل العلاج أو الاستشفاء أو لراحة النفس من ألوان العناد وتخليهما من الكدر والشقاء كالارتحال غلى المناطق الريفية أو غيرها وقد يكون هروبا من وباء أو طاعون.[1]

ب – الدوافع التجارية:

لتجارة أمر يقتضي القيام بالرحلة والسفر وكان التجار يضربون في اراض جديدة عن طريق القوافل وعن طريق البحر، وقد وصلوا في سبيل ذلك إلى الصين والهند وشواطئ إفريقية الغربيين ومن التجار الرحالة الذين كان رحلاتهم أساسا للتجارة « ياقوت الحموي »[2] الذي اكتسب كتابه "معجم البلدان" شهرة كبيرة.[3]

ويضاف لعامل التجارة والسفر انها حركة اتصال بينهم وبين بلدان البلدان المعروفة لهم وذلك من خلال نقل البضائع وشراء السلع وخلفوا نقودًا وأثار يكتشفها الباحثون يوما بعد يوم من التجار.[4]

ج – الدوافع السياسية:

التوسع السياسي وانتشار رقعة الدولة من مساحات شاسعة من أنحاء العالم القديم فقد أدى إلى زيادة أهمية المعلومات من أطراف العالم الإسلامي، وجعل الدول إلى أمس الحاجة

---

[1]– حافظ محمد بادشاه، **الحجاز في أدب الرحلة العربي**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة اللغات الحديثة، باكستان 2009،2013، ص 17

[2]–هو الشيخ الإمام شهاب الدين، بوعبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي كان اسيرًا في بلاد الروم اشتراه تاجر اسمه عسكر الحموي ونسب إليه وسماه ياقوت الحموي، انظر؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار الصادر لنشر، بيروت، 1977، ج1، ص6

[3]– سيد حامد السناج، **مشوار كتب الرحلة قديما وحديثا**، مكتبة غريب للنشر، القيالة، ص ص 11–12

[4]– أحمد ابوسعد، **أدب الرحلات**، مكتبة لسان العرب لنشر منشورات دار الشرق الجديد، بيروت، 1961، ص19

إلى أن يعينوا الحدود ويعرفوا المسالك ومواقع المدن لحفظ حقوق بيت المال[1] و الوفود والسفارات التي يبعث بها الحكام الدول الاخرى لتبادل الرأي وتوطيد العلاقات أو المناقشة لشؤون الحرب والسلام أو التمهيد الفتح والغزو.[2]

د – الدوافع الخيالية:

هي نوع من القصص الخرافي والأسطوري كتبه الأدباء معتمدين على خيالا أساليب مشوقة قصدوا من ذلك التسلية وخلق أجواء من نيات خيالهم للإثارة والمغامرة وتوسيع الخيال مثل قصص جوناتان سويت كما أن بعض كتب الرحلات أدخلوا خيالات وقصص خرافية مثل رسمة ابن حوقل عن سكان يأجوج ومأجوج[3].كما تعتبر سبيل لتلاقي والتعارف كقول الله تعالى: « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتتعارفوا».[4].

هـ – الدوافع السفارية:

تكون غاية الرحلة السفارية القيام صاحبها بسفارة لدى دولة أجنبية وتكون أحيانا من إنشاء السفير لنفسه، إذ كان من رجال الأدب والعلم وأحيانا أخرى يقوم بتأليفها أحد الكتاب الذين يرافقون السفير وهي أن يقوم المماليك والسلاطين بتعيين بعض المقربين لهم بمهمة في البلدان الأجنبية أو البلاد الإسلامية لدى ملوكها[5].وهذا النوع من الرحلات عادة ما تكون غايته القيام بسفارة لدى دولة أجنبية

و – الدوافع الدينية:

---

[1]– أحمد أبوسعد، **ادب الرحلات عند العرب**، المرجع السابق، ص 18

[2]– فؤاد قنديل، **أدب الرحلة في التراث العربي**، مكتبة العربية للكتاب لنشر، نصر،2002 ، ط 2 ،ص2

[3]– محمد التويجي، **المعجم المفصل في الأدب**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999، ط2،ج 1، ص

[4]– سورة الحجرات الآية 13

[5]– محمد الغساني الأندلسي، **رحلة الوزير في إفتتاك الأسير**، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبوظبي،2002، ص14

إن الهدف من الرحلة الدينية هو عملية التحرير الأسرى عن طريق الافتداء[1] وكذلك هدفها الرحلة إلى الحج وتبليغ الدعوة الإسلامية وزيارة المسجد النبوي في المدينة المنورة من خلال هذه الرحلات قام الرحالة بتسجيل مشاهدتهم بأسلوب جميل وسهل الوضوح ووصف الطرق التي قطعوها.

كان هدف أو دافع الرحلة الدينية لتعليم مناهج الإسلام وقواعده وهدفها مرتبط بالعقيدة الإسلامية والدين الإسلامي.[2]

ي – الدوافع الاقتصادية:

إن دافع للرحلة الاقتصادية يكون لتجارة وتبادل السلع أو لفتح أسواق جديدة لمنتجات محلية أو لجلب السلع متواجدة في بلد ولآخر غير موجودة في بلد المسافر وقد تكون هربا من غلاء السعر وسعيا أو البحث عن السلع الرخيصة واليسر والوفرة أو للعمل وطلب الرزق.[3]

ز – الدوافع الزيارية:

تقوم الرحلة الزيارية من خلال ملامح وسمات العنصر الثقافي الذي يحمله الراوي لهذا فهو دعاية مركزية في بناء رؤية الرحالة وهذا ما يفسر كون الرحالة في الرحلة الزيارية لمجرد شخصية ثانوية تتعدد أرقانها تبعا لتعدد الزوار.[4]

ثالثًا: انواع الرحلات

---

[1]– بليل رحمونة، **القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية ﴿ 1564–1830 ﴾** أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر قسم التاريخ وعلم الآثار جامعة وهران ﴿ 2010–2011 ﴾ ص 192

[2]– محمد عواطف نواب، **الرحلات المغربية والأندلسية، مصدر من مصادر تاريخ الحجاز مدينة الملك فهد الوطنية،** الرياض، 1996، ص42

[3]–فؤاد قنديل، **أدب الرحلة في التراث العربي،** المرجع السابق، ص 20

[4]– جميلة روباش، **أدب الرحلة في المغرب العربي،** أطروحة دكتوراه العلوم في الأدب الجزائري القديم، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات 2014–2015، ص 142

عندما زاد الطلب على الرحلة، تضاعفت الأغراض واختلفت الأنواع التي كانت تستخدم غالبا نشرها أصحابها في شكل ملاحظات تتضمن ملاحظاتهم وانطباعاتهم واستنتاجاتهم، حتى لا يفعلوا ذلك تقتصر فوائدها عليهم فقط، بل تمتد أيضا إلى القراء الذين ورثوها من جيل إلى جيل، ولهذا ظهرت عدة تصنيفات للرحلات التي اختلفت من كانت إلى آخر وهي:

أ – **الرحلة الفردية:** يتركز هذا النوع من الرحلات على الرحلة العلمية، الرحلة الاستطلاعية.

ب –الرحلة العلمية: هي أهم الرحلات وأقدمها وأكثرها تميزًا؛ وهي التي قام بها أصحابها بغرض طلب العلم والزيارة والاطلاع على كيفية ممارسة التجارة في تلك البلدان.[1]

إن غزو الأمم وتجارتهم يلزمهم معرفة الأماكن والمناطق لطلب العلم و تنشيط تجارتهم والرحلة العلمية تتعدى الكشوف الجغرافية ويذكر معجم الياقوت أن المؤلفين الأوائل كانوا رواة الأدب والشعر.إن الرحلات لم تشمل بلد معين أو منطقة معينة في كتاب المماليك لابن الحوقل[2] في مقدمة كتابه بقول بدأت سفري (من مدينة السلام).[3]

كان الدارس إذا ما تم تعلمه في بلاده يسافر بعيدًا ويغترب طويلا بإحدى عواصم العالم ويجالس من أشهر علماء العصر ويحظر دروسهم ويسعى في إجازتهم. يقيد ما حدث ويلخص ما اقتطف وتصبح هذه التقاليد هيكل كتاب يعرض فيما بعد بالرحلة في طلب العلم.[4]

---

[1]– ابوالقاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1518، 1830م**، دار العرب لنشر، بيروت، ج2، 1998، ص 382

[2]لا تعرف ولادته على وجه اليقين و إن كان يظن وفاته كانت بعد سنة 361ه في مدينة نصبين ثنم بغداد تلقى علومه الأولى اتضحت ميوله العلمية في سن مبكر متجهة نحو علم الجغرافيا بدأ رحلاته في سن مبكرة 331ه أول أقطراه إلى العراق ثم عرج على إيران أنظر :يوسف بن أحمد حوالة ، **حوقل ورحلاته الجغرافية للجناح الغربي من دولة الإسلامية** ،دار الجمعية الجغرافية كويتية ،الكويت ،1995،ص 4

[3]– جورج غريب، **أدب الرحلة تاريخه وأعلامه**، دار الثقافة لنشر والتوزيع، بيروت، دس، ص 28

[4]– مولاي بلحميس، **الجزائر من خلال الرحلات المغاربية في العهد العثماني**، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص10

ب–الرحلة الاستطلاعية: قد يخطر لصاحب التجوال أو المغامرة أن يرتحل لمدة كثيرا ما يستغرق شهورًا، أو سنوات يدون إثناءها ما يعجبه أو يجلب انتباهه أو ما يخالف ما تعوده.

وفي هذا الصنف من الراحلين نذكر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي (المعروف بالأسد الإفريقي). مكن السفر التنقل والتنقل في رحلته في كتابه وما شاهده ما سمع وما استنتج.

وقد يكون هدف الرحلة الاستطلاعية معرفة أحوال الأمم وحب الاستطلاع عن العجائب والخبايا التي تخالف بلده.[1]

رابعًا: قيمة الرحلة

للرحلة قيمتان عظيمتان قيمة علمية وأخرى أدبية:

أ –**القيمة العلمية:** فقد تأتت لها ما تحتويه معظم هذه الرحلات من كثير من المعارف الجغرافية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها. مما يدونه الرحالة تدوين المعاريف في غالب الأحيان من جراء اتصاله المباشر بالطبيعة وبالناس وبالحياة خلال رحلته فإن الرحالة يمثل دور ناقل لهذه الظاهرات ليضعها بين أيدي الجغرافيين أو المؤرخين أو علماء الاجتماع مثلا كل بحسب اختصاصه والرحالة وهو يدون مشاهداته الجغرافية على سطح الأرض إنما يعمل في خدمة هذا العلم من هذه الناحية على الأقل إذ لم يتجاوزها إلى الخطوة التالية لها في منهجه فهو عندما يصف الممالك والبلدان والأقاليم والمدن وعن ظاهرات توزيع السكان وغير ذلك مما يعتبر من صميم الدراسات الجغرافية إنما يعتبر مرجعا أساسيا ومعينا كبيرا للعالم الجغرافي الذي يدرس تلك الموضوعات.

ب . القيمة الأدبية: تتجلى فيما تعرض فيه موادها من أساليب ترتفع إلى عالم الأدب؛ وترقى بها إلى مستوى الخيال الفني.رغم ما يتسم به أدب الرحلات من تنوع الأسلوب من السرد القصصي المعتمد على السرد المشرق، فقد أفاد أب الرحلة بغنى موضوعاته في صرف

[1]– مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص 11

أصحابه في غالب الأحيان عن اللهو والعبث اللفظي والتكلف في تزويق العبارة إيثارًا للتعبير السهل المؤدي للغرض لنضجه بغنى تجربة صاحبه.[1]

حيث أن هذا النوع من الرحلات يسهم في تثقيف القارئ وإثراء فكره وتأملاته عنن الآخرين يصورون إلى حد كبير بعض ملامح حضارة العصر الذي قاموا فيه برحلاتهم وثقافة البلدان التي ذهبوا إليها وأحوال الشعوب التي اختلطوا بها إن مثل هذه الكتب في مثل هذه الحالة تعتبر مصدرًا لوصف الثقافات الإنسانية كما تهد أكثر المدارس تثقيفا للإنسان فالاختلاط والحياة مع الشعوب المختلفة إضافة إلى الاجتهاد في دراسة أخلاقهم وطباعهم والتحقق في دياناتهم ونظم حكمهم، غالبا ما تصنع أمام الفرد مجالا طيبا للمقارنة حيث تساعده على إعادة النظر في تقاليد ونظم بلده.[2]

خامسًا: أهمية الرحلات:

تضم كتب الرحلات الكثير من المعلومات والمعارف الجغرافية والاجتماعية والتاريخية والاقتصادية في أزمنة مختلفة وهي من هنا تشكل مادة غنية للجغرافيين والمؤرخين وكذلك علماء الاجتماع والاقتصاديون. ومن فوائد وأهمية الرحلات: القيمة التعليمية التي:

– تثقف القارئ وتثري فكره ومعلوماته عن منطقة ما أو مجتمع ما وذلك حين تصور ملامح حضارة المنطقة في عصر جديد.[3]

– الكشف عن طبيعة الوعي، الذي ميزة نظرتهم إلى الدول والناس والأفكار فتشكل أهمية الرحلات ثروة معرفية كبيرة ومخزنا للقصص والظواهر والأفكار مما أدى إلى رغبتهم في معرفة الآخر وعالمه والبحث عن المكونات الذات الحضارية من خلال تلك الرحلات.[4]

---

[1]– د حسني محمود حسين، **أدب الرحلة عند العرب**، دار الأندلس للطباعة –الإسكندرية ط2، 1983، ص ص6–8

[2]– سيد حامد النساح، **مشوار كتب الرحلة قديما وحديثا**، مكتبة غريب للنشر، قيالة، د س، ص 07

[3]– حافظ محمد بادشاه، **الحجاز في أدب الرحلة العربي**، المرجع السابق، ص1

[4]– محمد علي باشا، **الرحلة الشامية**، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبوظبي، 1910، ص23

– هدف الرحلات للكشف عن نصوص مجهولة لكتاب ورحالة جابوا العالم ودونوا يومياتهم وانطباعاتهم.

– لها أهمية في نقل الصور الأقاليم منها القريبة والبعيدة.[1]

– محاولة التعرف على المجتمعات والناس.

– الكشف عن طبيعة الوعي بالآخر الذي شكل عن طريق الرحلة.

– لاشك أن الرحالة يختلفون فيما بينهم في دقة ملاحظاتهم وفي درجة اهتمامهم ونوع هذا الاهتمام وفي تنوع فهمهم للأمور تحت الظروف الصغيرة التي يمرون بها؛ لذا كان من المهم الرجوع إلى الرحالة.[2]

سادسا: جذور الرحلة عند الغرب وأهدافها

شهدت الرحلات عبر الزمن تطورات وتغيرات بدءا من العصور البادئة وصولا إلى هصر النهضة بداية القرن التاسع عشر، إذ كان التنقل ديدن الإنسان في قاع الأرض منذ خلق الله أدم كان الإنسان دائم التنقل منذ ألاف السنين بحكم طبيعة الحياة التي ارابط بالماء ولكلاتشير المؤرخين إلى أن العرب منذ قبل الإسلام إلى بداية القرن التاسع عشر كانت لهم تجارة نشطة سافروا لها خارج أوطانهم برًا وبحرًا أنهم عرفوا الملاحة والإبحار واشتهروا بالتجارة[3]

كما كان العرب لهم رحلات تجارية كأمثال بلاد العراق والشام واليمن وغيرها، إلا أن هذه الرحلات أفادت العرب في فوائد علمية تجلت في فتوحاتهم التي انطلقوا فيها إلى ما جاورهم من بلادهم وذلك لمعرفة عن طريق هذه الرحلات وغيرها مثل رحلات عبور البدو

---

[1]– عبد الله بن محمد العياشي، **الرحلة العياشية**، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبوظبي،2006، ص 08

[2]– أماني بنت السعد حربي، **مصر من خلال كتابات الرحالة المغاربة**، المرجع السابق، ص 47

[3]– فؤاد قنديل،**ادب الرحلة في تراث العربي**، المرجع السابق، ص25

وجاء عملية الفتوح الرحلات في ذاتها قدمت للعرب معارف جديدة وخلقت ظروف أخرى جديدة وعملت على توحيد البلدان في فتوحها دينيا وثقافيا لحد بعيد.[1]

اهتم البعض بوصف المدن والأقاليم وتعريف بها وبطرقها كانت الرحلة عند المسلمين تتمحور على طريقين بري وبحري فالطرق البرية كانت من نتائج غلبة الطبيعة صحراوية على أرض جزيرة العرب انحصر امتداد شرايين مواصلات فيها في أماكن خططتها الطبيعة نفسها جعلتها تسير بمحاذات الأودية ومواضيع الآبار هي السبل الوحيدة التي يستطيع المسافر ورجال القوافل أن يستريحوا في مواضع منها.

أما السواحل فخلقت من سكانها رجال البحر يحبون ركوب البحر واستخراج ما فيه لتعيش به ليبيعه وتسويقه في الأسواق كما جعلتهم أصحاب ضيافة ما يقدمون من الماء ما عندهم من طعام إلى السفن القادمة إليهم[2].وعندما نتحدث عن أدب السفر، متعامل مع مجموعة من معلومات عن المسافر ويتحدث عن الدوافع التي دفعته والطرق التي سلكها في أسفاره ووسائل النقل التي استخدمها، والمشاعر التي رافقته في كل موقف ومنعطف التقى به ووصف الأماكن التي نر بها او قام فيها والشخصيات التي التقى بها وانطباعاته عن تلك اللقاءات بهذه الطريقة يقدم الرحالة صورًا متكاملة لنفسه والمكان والزمان والمجتمع، أي بعبارة أخرى يقدم صورة للحظة التاريخية التي عاشها، كلحظة معاصرة رآها بأم عينه هذا ما يدفع إلى القول أن أدب الرحلات أشبه بالمذكرات، وهو يتميز ببعض الإبداع والمتعة التي ينتجها ذلك التفاعل الخلاق بين الإنسان والمجتمع والبيئة، مشروع إبداعي يعرض فيه المسافر انطباعاته وما شاهده أولا بأول.[3]

---

[1]– د محمود حسين، **أدب الرحلة عند العرب**، المرجع السابق، ص10

[2]– جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار النشر بغداد، 1993، ج1، ص 220

[3]–جمال محمود حجر، **الرحالة الغربيون في المشرق الإسلامي في العصر الحديث** دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر، ص 7

الكتابة التي تفرزها مثل هذه التجارب بما تكون أقرب ما تكوم إلى الصدق، والصدق حالة إنسانية، تعكس صورة اللحظة التي عاشها الرحالة بكافة جوانبها المادية والمعنوية والانفعالية دونما تضع او تزيد رغم ما قد يكون بها من مبالغة أحيانا.[1]

ويعد احتكاك الأوربيين للحضارة الإسلامية كل من اسبانيا وصقلية من الدلائل التي تبرهن مدى تأثير المسلمين في أوروبا ومدى نضاله مع تقدمهم ولابد أن يرد الغرب الجميل للشرق وكانت الرحلات همد الغربيين امتداد لحركات الاستشراق وتعتبر الرحلات ذات طابع ديني عسكري جاءت لأغراض علمية استكشافية في نظر الرحالة الغربيون. إن التطورات العلمية والثقافية وروح التوسع العسكري إلى الرغبة في السيطرة على طرق التجارة البحرية والبرية وإنشاء قواعد اقتصادية وعسكرية فكان لهذا أكبر الأثر في النمو لعدد الرحلات الأوروبية اتجاه العالم الجديد وصارت الرحلة جزءا من مصالح القوى الأوروبية من أجل اكتساب أغراض الرحلة في عصر التنوير بطابع علمي ومذهبي ويمكن اعتبار القرن التاسع عشر هو عصر الباحثين عن المعرفة وتميزت كتابات الرحالة فيه بالموضوعية والصدق بما يسمى بالتحقيقات العلمية.

فمنذ أن وطأة قدم الإنسان على الأرض وهو يحاول جاهدًا اكتشاف ما يحيط به من أسرار قاصدًا التعرف على المجهول والسيطرة على ربوعها والاستفادة من خبراتها وكائناتها فقد ساهم بعض الرحالة الأوروبيين خاصة في الكشف عن آثار الحضارة العربية للوصول إلى فك رموز بعض الأبجديات، فأضافوا معلومات جديدة عن حلقة كانت مجهولة لدى العرب أنفسهم وكان لبعضهم إسهامات هامة في مجال الاستكشافات الأثرية التي ساهمت في تتبع حضارة بعض الشعوب منذ عصورها. وهنا تبرز قيمة الرحلات كمصدر لوصف الثقافات الإنسانية ولرصد بعض جوانب حياة الناس اليومية في مجتمع معين خلال فترة زمنية محددة.[2]

---

[1]– المرجع نفسه، ص 08

[2]–أوليا جلبى، **سياحتنا مه مصر**، تر: محمد علي عوني ، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ،2016، ص ص 5–6

والحقيقة أن الرحلة في التراث الأدبي الغربي لا يمكن ان نتحدث عن تأصيلها وظهورها الحقيقي إلا مه ظهور كتاب وصبت إلينا كتبهم فعلا أو وجود آثار مادية أقرها الباحثون تكون شاهدا لنطمئن إليه وعليه نبني أحكامنا[1].حيث شهدت الرحلات عبر تاريخها الطويل عدة تطورات وتغيرات، بدء بالعصور البادئة وصولا غلى العصور الوسطى فالعصور الحديثة، إن الغرب بدأ بالتعرف على الشرق، ولكن الحوافز التي حملت الأوروبيين إلى الشرق لم يكن لها ما بناظرها في الجانب الأخر، فلم يجدوا الاوروبيين في جاذبية الغرب ما يكفي لدفعهم إلى المخاطرة فالأوروبيين كان يغريهم سحر الشرق وغناه. فإن لم يكم في استطاعتهم أن يذهبوا إليه فإن البحر أمامهم مفتوح، وهكذا بدأت الرحلات.[2]

وكان من نتائج الكشوف روح المغامرة لدى الغربيين اقتحم الغربيون غمق المحيطات، واكتشفوا سائر الأراضي ولم يبقى موضع على الأرض لم يرحلوا إليه، أو يرسلوا البحوث لاكتشاف أسراره.[3]

يسافر الرحالة الغربيون إلى بلاد العرب لأسباب وأهداف متنوعة، نجد من بينهم رجال معرفة والأدب ورجال الدين كما نجد العسكريين وذوي المهام الخاصة غالبا ما نجد في آثارهم المكتوبة وصفا للسكان والتحضر والحيوانات والنباتات في البيئة العربية، وعلى أيديهم كان أهم اكتشاف الكنوز الأثرية في بلادنا.

أنصف بعض الرحالة بعظهم الأخر بدافع من الحقد والكراهية لكل ما هو شرقي فبلادنا العربية والإسلامية حيث كان أدب الرحلة موجودًا في الغرب كما أن له أسس ومنطلقات، فإن أدب الرحلات الغربي هو إحدى حلقات الاستشراق، بغض النظر عن مدى

---

[1]– الطاهر حسيني، **الرحلة الجزائرية في العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية الآداب واللغات 2013–2014، ص25

[2]– حسين محمد فهيم، **ادب الرحلات**، سلسلة كتب ثقافية شهرية عالم المعرفة لنشر، الكويت، 1998، ص26

[3]– احمد أبوسعد، **ادب الرحلات وتطوره في الأدب العربي**، دار الشرق الجديد، بيروت ،1961، ص 16

تنوع مظاهره الفاتنة هو أحد الإمبراطوريات الغرب الذي كان ولا يزال حريصا غلى إدامة مصالحها في البلاد.[1]

[1]–أسعد الفارس، **رحالة الغرب في ديار العرب**، صفر الخليج للنشر والتوزيع، الكويت، 1997، ص 26

الفصل الأول

الحياة الاجتماعية والثقافية في مصر خلال القرن 19م
كما وصفها الرحالة الغربيين

أولا: الطبقات المجتمع

ثانيا العادات والتقاليد المصرية كما وردت عند الرحالة الغربيين

ثالثا: الحياة الاجتماعية العامة

رابعا: مصر ومبانيها من أثار

أولا: طبقات المجتمع المصري

تعاقبت الأجناس المختلفة على مصر ولكنها امتزجت وانصهرت سكان البلاد الأصليين مما أدى إلى فقدان الأجناس الواحدة لخصائصها المميزة، فأصبحت مصر شعباً متجانسا، ويعتبر المجتمع المصري من أقدم الشعوب. المصريون يشبهون الصينيين في العلاقة. وإن معظم الرحال الذين تحدثوا عن مصر وشعبها حرصوا على التأكيد أن مصر كانت أعظم البلاد والأمم[1]

أ –طبقة الفلاحين:

طبقة الفلاحين كان ينظر لطبقة الفلاحين بنظرة استحقار من قبل القبائل العربية المهاجرة، أو من قبل الشعوب الأخرى التي حكمت مصر منذ الآلاف السنين، وقدر لهذه الطبقة أن تعيش في الإهانة وفقدان عزة النفس. يؤكد بعض الرحالة الأتراك أن بسبب القبائل التي جاءت من جزيرة العرب مهاجرة من هناك، كانت تنظر إلى الفلاحين بنظرة استحقار، فهم لم يتدانوا للاختلاط بهم، فقد تجولوا فترة طويلة مع خيامهم بسبب عاداتهم القديمة، وفي النهاية اتحدوا جماعات.[2]

لم يقتصر الأمر على ما يلاقيه الفلاح من نظرات الاستحقار، بل ساءت أحواله في النصف الثاني من القرن 19، وظل يرزح تحت الذل والفقر. من الناحية الأولى، كانت الذل والسخرية سائدة في تلك الفترة. من الناحية الأخرى، كان الضرب بالصوت من الأشياء المألوفة وتم توضيح أحوال السيئة التي ظل يعانيها الفلاح. وعلى الرغم من مجريات الدماء العربية في عروقهم، فقد أبدل بالذل إلى أقصى درجة، وتعود على الحياة الحرمان من أبسط أنواع الراحة والسعادة البشرية بينهم، وهم مساكين يستحقون المعاملة الحسنة والطيبة بسبب

[1]–الهام محمد، **علي ذهني، مصر في كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين في القرن 18**، مطابع الهيئة العامة للكتاب، 1992، ص276

[2]–سامية جلال، **مصر في كتابات الرحالة الاتراك في النصف الثاني من القرن التاسع**، عشر المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة،2014، ص120

أنهم أناس أذكياء. ويعيش الفلاح في أكواخ طينية أو في قباب من الوحل. يعاني الفقر والمرض، فأولاده عراة، ونساءه مصابات الأبرار العين، وهكذا يصف لنا رحالة الأتراك في لوحة مسماها "لوحة الفقر"، هذه متعجبين كيف يمكن التعايش منها في ظل حرارة شديدة الملتهبة. ويعرف مسكن الفلاحين بأنها قرى الحمام، لأنها كانت عبارة عن عشش مبنية بجانب بعضها البعض، فكانت كثيرة جدًا إلى درجة لأنها تشبه القرية. فكانت الأبنية المركبة من هذه العشش أكبر من خلايا النحل وأصغر من الكوخ العادي.[1]

لا تختلف عادات المصريين عن عادات العرب، ولكن العرب ينقسمون إلى قبائل رحالة تنتقل خيامها من صحراء إلى أخرى، ولا يخضع أبناؤهم إلا لمشايخهم، ويتجاهلون سلطة الباشا والبكوات. ولهم عادات مختلفة، ويتشكل العرب في الصحراء المحيطة لنصر من كل الجانبين، ويقترب عدد منهم في بعض الأحيان من ضفاف النهر ليزرعوا الأراضي التي يستأجرونها من حكومة الأقاليم، ويمكن اعتبارهم جميعًا من الأتباع لعقيدة محمد، بل ويتسمون باسم "المسلمين". ومع ذلك، فإن مبادئهم الدينية شديدة الثبات، كما يرى بعض الأوروبيين الذين زاروهم. ومن المؤكد أن عقائدهم وتقاليدهم الراسخة التي احتفظوا بها عن أصولهم لابد أن تحظى بالاهتمام.[2]

ب-طبقة المماليك:

كان تعليم المماليك [3]وجميع الظروف التي وضعوا فيها تنزع بكل الطرق إلى إفساد العقل والقلب. العديد من هؤلاء المماليك وُلدوا من أبوين مسيحيّين والقليل منهم من زنوج،

---

[1]-سامية جلال، المرجع السابق، ص ص 121، 122

[2]-علماء الحملة الفرنسية، **وصف مصر المصريون المحدثون**، تر: زهير الشايب، صندوق التنمية الثقافية، 1931، ط 3، ص ص 36-37

[3]-جمع ملوك وهوالعبد المشرق الذي لا يملك حرية نفسه وهوالذي لا يملك أبواه والملوك عبد يباع ويشترى وكانت هذه الفرق ترجع أصولهم أتراك ومغول وجراكسة وغيرهم من الأجناس وقد نسبت مجاميع المماليك في مصر الى من قاموا بشرائهم، كل مجموعة تنسب الى شريها، أما بالنسبة الى لغتهم، يعتمدون على اللغة التركية أنظر: عطية القومي، **موسوعة ثقافة التاريخية والاثرية والحضارية، التاريخ الإسلامي التطور التاريخي**، دار الفكر العربي،القاهرة،2008، ص3

لكنهم جميعًا جنبوا كعبيد من بلاد الأجانب، وتم شراؤهم من السوق من قبل البكوات الذين كانوا في يوم من الأيام مماليك بدورهم. وبمجرد أن يتم إحضار الصبي، أيًا كان هو، إلى منزل البك، يدخل في دين سيده عن طريق الختال ويتعلم ركوب الخيل واستخدام الأسلحة، خاصة الرمح والسيف. وليتفوق في هذه الأمور يوضح اهتماماً لسيده، وعن طريقه يمكنه أن يأمر في الوصول إلى درجة في السلطة. وعندما يصل إلى عمر مناسب وخبرة كافية لممارسته، يعيش المملوك الشاب نفسه جنديًا.[1]

تقوم طبقة المماليك بشراء نفوذ بحيث يمتلكون كل السلطات، فقد اهتموا بالثراء على حساب الفلاحين. وقد اعتمد المماليك على الكتبة من الأقباط بتحصيل الضرائب من الفلاحين. وقد تكلم الفرنسي ديجون عن ثراء المماليك، وقد ذكر بأن أحد الكتبة الأقباط الذين يعملون لديه أكد له أن سيده يملك 4000 قرية مزروعة.[2]

لفتت أسلحة المماليك انتباه الرحالة فهم يهتمون اهتماما شديدا بالأسلحة المزينة وركوب الخيل وهم لا يسمحون للمصريين بركوب الخيل ودائما يسمحون لهم فقط بركوب البغال والحمير كما ذكر فلان الخيول ركبوها شرفا يختصر به المماليك وحدهم[3]

ج-الأقباط:

لعل أكثر الطوائف[4] إثارة للاهتمام من بين كل سكان مصر هي طائفة الأقباط بلا جدال. ذلك أنهم يعتبرون نفسهم أحفاد المصريين، كما يرون لغتهم وفي المناطق التي

---

[1]-روبرت انسلي، **مشاهدات في مصر في مطلع القرن 19**، تر: احمد سالم، مركز التاريخ العربي للنشر، إسطنبول، 2019، ص83

[2]-الهام محمد، علي ذهني، المرجع السابق، ص 276

[3]-المرجع نفسه، ص276

[4]- أطلق عليها هذا الاسم، عندما جار التوسع على حساب الأمور المألوفة في السياسية الأندلسية، في صدد استعراض الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عهد ملوك الطوائف ومن ملوكها الدولة العبادية وعاصمتها اشبيلية، دولة بني زيري، عاصمتها غرناطة انظر: فدوى عبد الرحيم قاسم، **الرثاء في الاندلس عصر ملوك الطوائف**، رسالة ماجستير في اللغة العربية وأدابها، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح،1423-2002، ص133

سكنتها الأحداث التاريخية. ولهم ملمحًا فيزيائيًا شديد القرب من ملمح الأفريقيين، لحد يكفي لكي يحمل أن أصلهم يعود إلى الدولة القديمة. ولحل نفترض أن جنسيتهم قد استطاعت أن تظل نقية بعيدًا عن أي اختلاط، يشكلون طبقة منعزلة وتزال منعزلة حتى الآن. ويتشكل الجزء الأعظم من سكان مصر.

وللأقباط منشئات دينية بالغة الروعة، كما ترك الكثير من الكنائس التي أنشئت وكذلك في مصر العليا على وجه الخصوص، ويعتبر صعيد مصر مهدًا لهم. فكانت أعدادهم هناك على الدوام كبيرة وما يزال الأمر حتى اليوم. ولكنهم بعد كثير من التقلبات والأزمات السياسية، فقدوا مصيرهم لسكان مصر الآخرين، إن ديانتهم فقدت جزءًا من عظمتها، ولا يلعب الأقباط في مصر الا دوراً ضئيلاً، ومهارة شعبهم هي مصدر حياتهم.[1]

ويعتبر الأقباط[2] غالبًا في المدن، حيث يعملون في الحرف الصناعية والخياطة والتطريز والمهن الأخرى التي لا تحتاج إلى جهد كبير.[3] هناك نقاط تشابه كبيرة في مميزات الأقباط الشخصية مع المصريين، والثبوت الشاسع بينها في الوقت نفسه انطلاقاً من رسومات هؤلاء ونقوشهم على مقابرهم وداخل معابدهم. ويسهل تفسير هذا الفرق من خلال تزاوج أسلاف الأقباط المحدثين مع الغرباء. أما الأشخاص المتشابهين أكثر من غيرهم للمصريين، فهم النوبيون، ويصعب علينا أحيانًا تمييز القبطي عن المصري المسلم، إلا من خلال تقاسم الوجه الأول مكتئبة، ويختلط الأمر على المسلمين أنفسهم في تمييز القبط

[1]–علماء الحملة الفرنسية، المرجع السابق، ص ص 29 30

[2] –لفظ القبط في اللغة العربية يشير اصلا الى المصريين اللذين اعتنقوا الدين المسيحي في البداية، فالقبطي هوالمصري المسيحيcopts وسموا بالقبطي اوالاقباط تميزا لهم عن العناصر الغربية والتي استوطنت البلاد واستعملت اللغة اليونانية، أنظر: تقي الدين المقريزي، **تاريخ الاقباط**، تح: عبد المجيد دياب، دار الفضلة للنشر، القاهرة، ص ص14 13

[3]–ادوارد تودا، **عبر وادي النيل**، ت ر: السيد محمد واصل، المركز القومي للترجمة، شارع الجلابة بالأوبر، الجزيرة، القاهرة، 2010، ص 57

المعتمر. أعمامهم بيضاء ويظهر هنا تدرج الألوان في البشرة نفسها عن القبط في مختلف مناطق خطوط العرق في البلاد، كما عند المسلم.[1]

ثانيا: العادات والتقاليد المصرية كما وردت عند الرحالة الغربيين:

أ – طبائع المصريين:

وصفهم الرحال جوزيف بيتس[2] أنهم يتسمون بالفضاضة والانفعال هم ذو لسان سليط كالدعارات لكنهم قل ما يهتمون بالدخول في معارك وان حدث فإنهم يضربون بأكفهم وليس بقبضاتهم وهم بارعون في الاحتيال والغش خاصة مع الغرباء الذين لا يعرفون عملتهم لا يعرفون أساليبهم في البيع والشراء فعندما يصنع المشتري بارا في يد البائع فان البائع يضعها أي البار إن أمكنه في فمه يتساءل بمكر بار أخرى غير جيده كان وقد وضعها بفمه أيضا للتحقيق هدفه ثم يقول هذا البار الأخرى غير جيده للمشتري قائلا أن براته مغشوشة مقصوصة وبعدها عرفت هذه الخدعة لم يعد جوزيف أن يسمح لأحد بوضع بارته في فمه وهم يسيئون معامله الغرباء فمن الخطورة أن يسير الغريب في الشوارع وكذلك ينقذون على الغريب في النهار ويسلبونه يضربونه ضربا مبرحا. إن أهل القاهرة مولعون بغش الغرباء وحذائهم يعاقبون بصرامة من يطفف الكيل والميزان يتم فحصه فان ثبت أن وزنه اقل من الوزن القانوني تم سحبه.[3]

وفي بيوت معظم اسر الطبقات العليا في مصر طواشية الخصيان مؤتمنون على الزوجات ويصاحبونهم أينما ذهبوا سواء الحمامات العامة آو إلى أي مكان أخر ويثق سادت

---

[1]–إدواور وليم لاين، **عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم مصر ما بين 1833 1838**، تر: سهير رسوم، مكتب مدبولي، مكتبة محبولي، القاهرة، ط2، 1999/1419، ص95

[2] –هو أول انجليزي وثاني اوروبي يزور مكة المكرمة في التاريخ الحديث وهو أصغر الرحالة ولد في اكسون بإنجلترا، عمل بحارا وعمره سادسة عشرة، ليرى العالم من حوله، كانت معظم رحلاته بلاد المسلمين خاصة الجزائر يصل الى خمسة وعشرون عاما انظر: جوزيف بيتس، **رحلة إلى مصر ومكة المكرمة والمدينة المنورة**، تر: عبد الرحمان الشيخ، الهيئة المصرية العامة للنشر ،1995، ص 8

[3]–المرجع نفسه ص ص 47،48

هؤلاء الطواشية حقا فيهم ثقة كاملة ويحترمونهم بل يدعونهم بألقاب السادة ويرجع ذلك لرغبه في أن يكونوا صادقين ومهتمين على زوجه زوجاتهم وثمن الطواشم مرتفع لأنه يكونون شبابا عند خصيهم ولا يبقى منهم على قيد الحياة بعد الخصي إلا عدد قليل وعادة ما ينمو جسم الطواشي نمو هائلا وتكون أصواتهم أنثوية كما يكونوا مرءا لا ينمو الشعر في وجوههم[1]

ولقد قسم الرحال نيكوس كازانتزاكس[2] حسب إحساسه انه في مصر كان هناك دائما قانونان فرض القيادة الكهنوتية عن جانب الفوضوي:

- المعيار الاول: المعيار الإنسان النسبي؛ وقد شعر بالفظاعة لان حياه المصريين انضمت حسب معايير من القادة الآلهة والكهان والملوك.
- المعيار الثاني: لفظ المطلق؛ وهذا المعيار يجعل الأمواج البشرية ترسم مباشره في اللعين بكل بطولاتها. [3]

ب –المقاهي:

تحدث الرحال الكولومبي دكتور" أباد فاسيولنسي"[4] في رحلته لمصر عن المقاهي يذهب المرء إلى المقاهي بعضها لا يزال يحتفظ بسحره سحر يتحمل حتى غرور السائحين ولكن الأكثر شيوعا المقاهي الشعبية المخصصة فقط للمصريين هي غالبا بسيطة هادئة ويرتدها الرجال تقدم فيها بعض المشروبات القهوة والشاي والكركديه فقط بجانب الأراجيل إذا

---

[1]–صوفيا بول، حريم محمد علي باشا، تر: عزة كرارة، **شركة مطلع لوتس القبالة**، النيل،1999، ص40

[2]–كاتب يوناني مبعوث كمراسل صحفي لإحدى الصحف اليونانية1928، إلى مجموعة من بلاد المشرق تركيا، سوريا، فلسطين، قبرص، مصر ،سيناء ،وترجمة أيضا كتابه "فلسطين وصدر الأردن، وقام بترجمته نفس المترجمان، انظر: نيكوس كازانيتراكس، **رحلة إلى مصر وادي سيناء**، تر: محمد الطاهر، ميتة سمارا شركة أمل للطباعة والنشر، مصر، 1999،ص152

[3]– المرجع نفسه ،ص36

[4]–ولد عام 1958 في ميدين بكولومبيا درس الطب والفلسفة والصحافة سافر حيث درس الآداب الحديثة ثم عاد الى كولومبيا 1987 نشرت له أربعه روايات علاقة السيد الماجت منشورات حب عابره قمامة ونال جائزة السرد الإبداعي الأولى انظر: اكتور اباد فاسيولنسي، **النسيان**، تر، حميدي عبد الكريم، منشورات العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014، ص 6

طلبت هي موجودة في كل مربع سكني وتعيش متدثرة بضباب دخان التبغ ودافئة بفعل رائحة المحببة للفحم المشتعل غالبا ما تكون الطاولات من أرجل حديديه آو خشبية وعليها مربع رخامي لا تقدم الكحول او تشتغل موسيقى ما يسهم في إكساب أجوائها طابع رزين بل وربما لمسه من الوقار تحترق خلطات ممتازة فاتحه اللون بروائح الفاكهة وعطور أخرى داخل الأراجيل أسفل الفحم المشتعل الذي يغيره القهوجية في المقاهي الأكثر شعبية التي لا تهتم أسمائها لأنها متطابقة موجودة في كل شوارع وكل أحياء القاهرة[1]

وإذا ما جلس المرء في الداخل فان البائعين لن يهجموا عليه ولكن في المقاهي عامه لا تشعر بأنهم يبيعون وراء خداعك أنها رخيصة للغاية بل وأشبه بهدية ولا يوجد اي شخص قد يحاول مضايقتك لكي يشترك الطاولة كانت ولا تزال أفضل أماكن بالمدينة حيث كان يجلس سابقا الحكواتية لراويه قصص مثل ألف ليله وليله وبطولات النبي وانجازات سلاطين القاهرة أضافه إلى ذلك لعب الشطرنج والدمينو إن دخول النساء للمقاهي ممنوعة غير معلن بخصوص المسألة يعد أمرا كريها ومن تنهك هذه القاعدة ستدفع ثمن عبر احتقارها

كما ذكر أكثر المقاهي المفضلة لديه مقهى ريش الذي اعتبره الأكثر انفتاحا من خلال هذه المقهى كون عده صداقات مع المصريين من الرجال والمقهى الآخر مقهى الفيشاوي كان الأكثر رونقا وإغراء كان مزين بالمرايا العملاقة البيضاوية ذات الإطار الخشبي على مدخله كثرة الطاولات واحده تلوى الأخرى داخله وخارجه[2]

ج –الأمثال الشعبية في مصر:

اشتهرت مصر في القرن التاسع عشر بالأمثلة الشعبية التي نقلها لنا الرحالة الغربيين ومن أهم الأمثلة ما يلي:

---

[1]–إكتور أباد فاسيولنسي، **الشرق يبدأ في القاهرة**، تر: محمد الفولي، دار الصفصافة للنشر والتوزيع، الجيزة، 2018، ص93

[2]–المرجع نفسه، ص ص 95 96

- إذا رأيت حيط مائل هرول من تحتها:يحدث المثل على الهروب بعيدا عن الذي يتابع من السلطة أو عن الخطر في اللهجة المصرية كلمه حيض تدل حي تحل محل حائط
- إذا كثرت الألوان اعرف انها من بيوت الجيران:ويدل هذا المثل عندما يتكلف شخص في حفل على انه استدان لذلك اللون وتعني عند المصريين طبق الطعام المزخرف.
- إذا جتك حيه أطوق بها:إذا تعاطفت مع الشرير وابدي مشاعر الود فعليك أن تجامله بأقصى ألوان الأدب. بعدما ركب حرك رجليه :ما أن يحس الشخص بقوته فيأخذ في الطغيان والقسوة.
- وبعدما وصل الإسلام ادعى الشرف:النجاح يدفع الشخص الى الغرور والتهور
- بدوي مقروح ولقي تمر مطروح :الأشياء التافهة قد تمثل ثروة عند الفقير[1]
- ثوب العارية ما يدفي: لتفضيل الاستمتاع بالممتلكات الخاصة
- ثور الحرث ما يتكلم: يجب ان نثق فيما نستخدم في اي عمل يتكلم من الكمامة وهي حزمة تصنع من الجبال وتربط على فم الثور الجمل والبقر أو الجاموس لمنعها من التقاط الحشائش من حقول عند مرورها في الطريق إذ لا توجد أسوار في مصر.
- ثلاثة إذا اتفقوا على بلد أخربوها: اصغر الأعداد من الأشرار إذا تعد يمكنهم ان يخربوا الكثير.
- ثوب محزق في لي اشتهى مكان يطلع يده: قد تكون للفقر في بعض الأحيان ميزه حيث يعطي حرية حركة ثوبه.
- جور القط ولا عدل الفار: يطلق الشرقيون صفات أكثر سوء على الفار ما يقوله الغربيون فهم يقولون غدار ماكر وضار والفئران مصر إزعاج لدى المصريين حيث تمتلئ بها

[1]–جون لويس بور كهارت، **العادات والتقاليد المصرية من الأمثال الشعبية في عهد محمد علي**، تر: إبراهيم احمد شعلان، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة ،2000، ط 3 ،ص99

المناطق المكشوفة مثل كل المدن وقد عرفت فعلا حالات من الأسر التي هربت من منازلها بسبب الأضرار العديدة التي نجمت عن الفئران.[1]

د . أزياء السكان:

1- ملابس الفلاحين: يتكون من منديل ابيض ملفوف حول راسه مربوط من الخلف وعصابه من الحرير الأسود تصل إلى الجبهة ونقاب مثلث الشكل من الحرير الأسود مثلث من الخلف من طرفين من أطرافه ويرتدي الرجل طاقيه من قماش احمر تدور حولها عصابه من القطن الناعم بشكل عمامة.

2- ملابس البدوية: عبارة عن قميص من الصوفي الخشن يتم ربطه عاده حول الخصر بحجز بحزام من الصوف الأحمر والأزرق ونوع العباءة تلتف حول الرأس وتنسدل إلى منتصف الساق هذا الثوب مشترك لكلى الجنسين.[2]

3- ملابس الأقباط: اما عند ملابس الأقباط ذكر لنا خباب شهاب الدين كيفية تعرف فتيات القبطيات فيقول انتم تتعرفون الفتيات التي يمرون أحيانا من أساورهن الغليظة والثقيلة التي يتزين بها في معاصمهن وسياقاتهن ومن براقعهن السوداء المتدلية فوق أنوفهن بذكر صفراء وثيابهن زرقاء الخارجية[3].

4- شرب القهوة: شرب القهوة يسجل لنا ادوارد ويليام ليل خلال رحلته من خلال الدقيقة ان العادة المنتشرة بين الأغنياء برش الضيف قبل نهوضه للرحيل بماء الورد او ماء الزهر وتعطيره بطيب ذكي وكانت هذه العادة تمثل مسألة أساسيه في الاحتفاء الاجتماعي المفضل على كل مستويات تلك الحقبة وبالتالي أصبح البن في كل صلاه الحفلات قريبا من القمح

[1]- المرجع نفسه، ص ص110 108

[2] -روبرت إينسلي، المرجع السابق، ص ص 96 97

[3]-سامية جلال، المرجع السابق، ص126

ويعتبر سلعه الأساسية في قائمه الغذائية اكتسبت القهوة قيمه نسبيه خاصه جراء ما حظيت به من أهميه في ترتيب اللقاءات وطريقة الاستقبال.[1]

هـ – الامراض والاوبئة:

– **1**الطاعون:فمن خلال رحله الرحال أ.وكينغلك[2]A .Okinghalke إلى مصر فلاحظ تفشي الطاعون عندما دخل الى مصر كانت طاعون يميت 500 مخلوق يوميا وارتفع هذا العدد الى 1200 من سكان القاهرة البالغ عددهم 200،000 نسمه وكانت الجنازات تخرج من الفجر الى الظهر وهو الوقت الذي يكون فيه داخل غرفته فتلك الأصوات كانت توقظه وتحمل له الهم والغم إلا أنهم رغم ذلك بدأت الاستعدادات للاحتفال بعيد الأضحى فنصبت الخيام وعلقت المراجيح لتسميه الأطفال فالمسلمون في القاهرة لم يتخلفوا في نسيان عاداتهم وتقاليدهم رغم تفشي الطاعون بسبب إيمانهم بالقضاء والقدر واخذ المسلمون ينتهلون الى الله ان يصرف عنهم هذا البلاء العظيم.[3]

يرى الرحال فولني[4] أن الطاعون ينشا من سواحل الإسكندرية ينفذ منها إلى الرشيد ومن الرشيد إلى القاهرة ويمتد الوباء شيئا فشيئا إلى الرشيد لينتهي في القاهرة متأثرا في مسيره للطريق الذي تسلكه البضائع يوميا أما التجار فرنسا فلا يشعرون لا يستشعرون وقوع الداء حتى يعتصموا في خاناتهم مع خدمهم والقطاع وقطع الصلة بالخرج وقوتهم يأتي إليهم حتى باب الخان في ستلمها البواب بشيء من حديد ويصنعنا ويضعها في برميل ماء معدل

---

[1] –ناصر احمد ابراهيم، **ادب وطقوس شرب القهوة في القاهرة**، د ر، القاهرة، د س، ص ص 57–55

[2]–ولد بالقرب من مدينه ثانتون 1809 من أب صراف وأم متواضعة بدا حياته دراسية في كليه ايتون من جامعه كامبردج 1832 التحق بمعهد الحقوق ثم تفرغ للمحاماة استمر فيه حتى وفاه الأجل 1891 انظر: ا وكينغلك، **رحلة إلى المشرق**، تر: محمد العابدي دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة،2000، ص9

[3]–المرجع نفسه، ص92

[4]–اجنبي قريشي جاء للشرق اواخر القرن 18 خالط السكان وعايشهم وشافهم بمغزل عن التراجم تعلم لغتهم واتقنها كتابه ومكالمه انظر: س– فولني، **ثلاثة اعوام في مصر وبرالشام** ،تر، ادوارد البساتي، منشورات وزاره التربية الوطنية والفنون الجميلة بيروت1949ن ج1، ص2

له معدل لها وان الوباء يتسلط في مصر صيفا ويزول شتاء فالشتاء يبيض الطاعون لأنه برد جدا والصيف يذكي لأنها الحرارة فيها مشوبة بالرطوبة بسبب البحار والجبال والغابات

2 –العمى:إ ن أكثر الذي أدهش الرحال فولني في مصر العمى وكثره انتشاره فكثيرا ما كان في تجواله بين أزقه القاهرة بين مائة شخص عشرين أعمى وعشره عور وعشرين غيرهم من ذوي العيون الحمراء أو المشوبة بالبقع وهي الدليل على أنهم مصابون بالرمد.

3 – الجذري: أن الأعداد الكبيرة العمى في مصر راجع بسببه إلى الجذري في هذا المرض كثير الفتن في الأرواح هناك لا يعالج حسب الطريقة الصالحة إذ يعطي المصاب في الأيام الثلاثة الأولى دبسا وعسلا وسكرا لم يسمح له في اليوم السابع بالألبان والأسماك المالحة ويتجنب غسل عينيه حتى لو التصقت جفونه ثمة مرض أيضا منتشرا في القاهرة وهو الذي نسميه عامه بالمرض المبارك وأما الغربيون يطلق عليه اسم نابولي ويعتقد سكان مصر انه من وراء الخوف والسحر والقذارة فهو ينمو نموا سريعا يستصعب علاجه.[1]

و –المرأة المصرية والحجاب:

قام الرحال نورفال في وصف المرأة المصرية حيث يقول عاشت المرأة المصرية في عزله تامة نتيجة الجهل والتقاليد ونتيجة لكثير من المجتمعات المسلمة عن تعاليم الإسلام وعن مطلع القرن 19 احدث التغيرات جذريه في المجتمع الشرقي المصري خاصة وما حدث من تجديد في بعض الظروف السياسية والفكرية ساهم بتغيير وجهه نظر المجتمع الشرقي والمصري خاصة ولا سيما احتكاك مصر الحضاري مع أوروبا رسم نورفال صوره المرأة المصرية من نظره الإسلام للمرأة عامه وهي نظره لا تحتقر منزله المرأة بل تجعل لها منزله رفيعة وذلك على خلاف ما يعتقده قسم مهم من الغربيين يقولون نورفال{ ظل الناس لمده طويلة يعتقدون ان الإسلام يضع المرء في مكان اقل بكثير من الرجال ويجعل منها على حد

[1]–س فولني، المرجع السابق، ص ص 154–162

القول الجارية لزوجها} ولقد اعتمد في بعض أراء هذه وفي غيرها على ما سمعه العامة في الطرقات والشوارع والمقاهي والأحياء وعلى مقولات بعض الأوروبيات التي دخلنا قصور الحريم فظلا عن نقل الأحاديث لبعض الغربيات في ذات الغرض كالليدي مونتاج Lady montage في قولها{ أنني على يقين من ان النساء وحدهن هن التي يتمتعن بالحرية في تركيا} وآفاق الكاتب في معرض حديث عن المسلمات ما قالته السيدة مرجان Lady montageعن تعدد الزوجات الذي لم يقره الى محمد واقل انتشارا في الشرق ما هو عليه في أوروبا حيث يمارس تحت أسماء أخرى. قد اغرق نورفال في ذكر الكثير من العادات المتعلقة بالمرأة المسلمة إلى حد الإغراب وأكثر في ذات السياق من استعراض القضايا المتصلة بالمرأة وضعها الاجتماعي مثلما تتجلى في أحكام النص بالقران وتتعلق بتعدد الزوجات والرق والزنا تضاف إليها بعض قصص الحب والغرام المأثورة في التراث العربي الاسلامي ومن اكثر التهم التي وجهت للمستشرقين تلك التي كانت تخص النساء في الشرق ومصر خاصه تلك المشاهد من العري التي خرجت بها المراه في بعض اللوحات وكان القسط الاكبر من الاتهامات نصيب من الفنان المستشرق الاكثر شهره ليون جيروم عندما رسم الحمامات الشعبية بكل ما يدور فيها من تدخين وشرب قهوه وخلافه[1]

يقول دو نرفال يبقى الحجاب محفزا للخيال الجامع يرسم ما بتوهمه من مراتب الجمال فكل خاف يحفز على البحث ويغري بالاكتشاف وهذا ما يصدق على الرحال دونرفال الذي وجد نفسه إمام نساء قاهريات جعلنا من الحجاب سدا دون رؤية وجوهن فضلا عن العبادة الذي يسدل على بقيه قوامهن ونتيجة لستر المراءة نجد انه لم يبقى منها ظاهرا غير الأيدي المحلات بالخواتم ذات الطلاء والأساور الفضية بل أحيانا تفلت الأذرع إلى ما فوق الكتفين أو الأقدام العارية مثقله بالخلاخيل والتي يهرب منها الحذاء في كل خطوه وتصدر كعوبها رنينا فضيا البرقع الذي ترتديه النساء ويذهب في التفاصيل بأنه مبطن بالأبيض

[1]–ليجيرار دونورفال، **((رحله الى الشرق، المرأة المصرية نموذجا))**، مجلة جامعه الملك عبد العزيز الادب والعلوم الإنسانية، السعودي، ع1: 2017 م، ص ص 172– 169

والأزرق وكي تغطي به المراءة رأسها وكتفيها فلا يبين منها غير الصغ الفاتن الذي يتدلى حول شعر كستنائي جميل أما الخمار المبطن بالأبيض والأزرق والذي يغطي الرأس والكتف يسمى بالبرقع ليرى من خلاله صاغ المرأة الفاتن وقد استطاع الرحالة من خلال فتحة البرقع نفسها الإبحار لرؤية أذن صغيره يتدلى منها قرط صغير وصفه بأنه عنقود من ذهب وفي شكل قرص المحلي بالفيروز من فضة[1]

ي-الفسق وشيوعه في مصر:

من خلال رحله جوزيف بيتس[2] في إصلاح هذا شيوع الفسق في القاهرة يعتقد أن السلطات تشجع على ذلك ويصف بيت الدعارات وصفا طريفا كما انه تكلم عن احتلال الأمن وخطورة مغادره الخان بعد الغروب كما تحدث أيضا عن الغش وكثرة المتسولين ويحدثنا عن سوق الجواري وان الجاري من حقه أن يعرف أن كانت المرأة عذراء آم لا وذلك بدون تطرف[3].

[1]-ليجيرارار دونورفال، المرجع السابق، ص160

[2] -هو أول انجليزي وثاني أوروبي يزور مكة المكرمة في التاريخ الحديث وهو اصغر الرحالة ولد في اكسون بانجلترا عمل بحارا في عمره السادس عشر ليرى العالم من حوله كان معظم رحلاته بلاد المسلمين خاصة الجزائر يصل إلى خمسة وعشرون عاما انظر: جوزيف بيتس، **رحلة إلى مصر ومكة المكرمة والمدينة المنورة**، تر عبد الرحمن الشيخ، الهيئة المصرية العامة للنشر، 1995، ص 8

[3]-المرجع نفسه، ص 14

ز-البانوراما المصرية:

لقد شهدت نهاية العقد الثاني من القرن التاسع عشر تحولا في اهتمامات الرحالة والكتاب الانجليز بمصر فمنهم من اهتم بدراسة الآثار والأخر في سحر المسار مثل المناظر الطبيعية المصرية أو مشاهده القاهرة أو أخلاق وعادات المصريين. نلاحظ في كتابات أولئك الرحالة اتجاها جديدا يغلب عليه الاهتمام بتقديم صوره لمصر تعكس ما راوه من الواقع أن الرحال بدا كون فكره معينه عن مصر وبالتالي أصبحت خبرته بها متجانسة الى حد كبير ويتجلى هذا الاتجاه في وجهه نظر بانوراما التي تبناها معظم الرحالة من ابرز ملامح في هذه البانوراما المصرية كان أول ما يستوعي الانتباه والمناظر الطبيعية:

وعلى سبيل المثال قول الرحال جورج اوجيستاس سينجون 1832 "أن غروب الشمس في مصر يستحق رحله إلى مصر أكثر من الأهرامات". أما الرحالة أن كاثرين الوود التي زارت مصر بصحبه زوجها في طريقهما إلى الهند عام 1825 فتقول وهي تبحر في النيل "عندما يبدأ ضوء النهار يتحول رويدا إلى شفق رقيق انساب الجمال على سطح النهر الوسيع تاركا العقل يسبح في أحلام اليقظة الناعمة الممتعة فلقد توحدت المناظر الشرقية بالخيال الاوروبي واخرج مشهد سحر خرافية لا يكاد يحتمل".

أما البانوراما البشرية بدأت في جذب اهتمام الرحالة بعد عام 1820 يقول جيمس وستر الذي زار مصر عام 1828 "لو سألني احد عن بلد الذي أمتعني أكثر من أي بلد آخر سأقول في الحال مصر ففي مصر أجد مجتمعا يختلف تماما عن مجتمعنا فالحكومة والدين والناس كلها جديدة علينا ". لقد كان هذا الاختلاف بين العالمين مصدر سحر لإعداد عقيره من الرحالة الذين حاولوا ان يظهروا الطابع المحلي ويحددوا معامله في حكايات القليلة التي حكوها في وصفهم للمجتمع المصري.[1]

[1]-رشاد رشوي، **سحر مصر في كتابات الرحال الانجليز في القرن التاسع عشر**، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002، ص ص39_41

لنعد مره أخرى لمدينه فاتيكان مصر تعود لآلاف السنين لم تكن تماثيل والآثار فقط هي ما تعرضت للنهب الذي كان في الكثير من الأحيان لإنقاذها لأنه هنا كما حدث أيضا في روما لم تكن قليله تلك المرات التي استخدمت فيها الآثار القديمة كأحجار أساس لدور العبادة الجديدة سواء كان دينيه أو وثنية كان يتم تصدير كل شيء عبر مجرى النيل يذهب بالمياه والكنوز نحو القاهرة أو ابعد منها نحو المتوسط لنضع مثالي بسيطة في كل بوتيكات العالم بالقرن 19 ميلادي كانت تباع قارورة المومياء آو المومياء كعلاج لكل داء ما هي المومياء؟ مسحوق مصنوع من مومياوات مطحونة ابتعت من مصر فهي مصير حزين بالنسبة للمومياوات يجهز المرء نفسه قبل وفاته مسكنا أبديا وجسدا لا يفسد ليدفن بأوراق البرد الرائعة للتزيين مع كتاب الموتى ليعرف كيف سيتصرف في يوم الحكم النهائي لينتهي الآمر به مباعا على هيئه دواء شرب لعلاج السعال في بوتيك بهولندا او الصين يجري العثور في وادي الملوك على مومياوات لا تعد ولا تحصى لصناعه أشكال متنوعة من هذا الدواء سواء المومياء فرعون أو أمير أو قطه أو موظف فان هذا الآمر لم يكن يفرق مع السعال لأنه اثر تخفيف حدة الأمر كان واحدا ليت الأمر اقتصر على طحن أجسادهم لعلاج السعال أو كبد بل أن كل أفكارهم تم اختزالها للعدم [1]

كتب فلوبير انه يسجل ملاحظات نشرت في العام 1910 وهي ملاحظات الرسام الذي يصنع الباليه من ملاحظات مقطعه ومختزله ولكنها بألوان مركزه فيلتقط منها مشاهد من ثلاثة اسطر هذه هي في سبيل المثال: لوحه بعير يتقدم بوجه باتجاهنا ورجل من خلف إلى جانبه نخلتان في الجهة ذاتها أما في البعد الثالث فإننا نرى الصحراء التي ترتفع إيجاز نزهات سلوك مخططات سريعة غربه الشمس فوق مدينة أبو الجبال بلون الانديغو الغامق الأزرق فوق رمادي اسود وفي شقوق الوديان النخيل اسود مثل الحبر وسماء حمراء بينما

[1]–إكتور اباد فاسيولنسي، المرجع السابق، ص ص 158–159

للنيل هيئة بحيرة من الفولاذ المنصهر.[1]فالرحال البارتيما الإطالة الايطالي عند رحلته الى مصر وبالضبط القاهرة فهو وصفها أنها ليست كبيره جدا كما أخبرتنا التقارير عنها قبل ذلك كانت الأخبار مفاجئة محيط القاهرة متساوي تقريبا بالقرب من روما كما أن عدد سكانها اكبر ذلك راجع إلى القرى الصغيرة خارج أسوار القاهرة فما ذكر انه يقطنها المسلمون والمماليك وبحكم مصر السلطان الكبير الذي يخدمه المماليك[2].

ط . الصحافة والطباعة:

مع نهاية القرن التاسع عشر كانت معرفه لغة الأوروبية أو أكثر قد أصبحت أساسيه لكل مصري متعلم ومنذ عهد محمد علي كانت مصر تستمد اغلب وحيها الثقافي من فرنسا وهو حالته من الأمور تغيرت تدريجيا في ظل قضية كرومر وحلفائه في نهاية القرن التاسع عشر سعى الاحتلال من عمد الارتقاء لوضع اللغة الانجليزية من خلال سلسلة الإجراءات كان أولها قرار علي مبارك عام 1888 بان يكون التعليم العلوم الطبيعية التاريخ والجغرافيا بالفرنسية آو الانجليزية بدلا من العربية في عام 1891 اشترط علي مبارك أن تعلم الرياضيات فقط بالعربية في عام 1897 استبعدت هذه المادة أيضا من الجزء العربي من المنهج وفي الواقع فان كل ماده كانت تدرس بالفرنسية والانجليزية من 1897 و 1907 عندما حول سعد زغلول متزعم برنامج جديد للتعريف كل المواد ما عدا العلوم الطبيعية التاريخ والجغرافيا إلى اللغة العربية مره أخرى تلقى اللغة الفرنسية ضرب موجعة على يد سعد

[1]–بير جورده، **الرحلة الى الشرق رحله الأدباء الفرنسيين إلى بلاده الإسلامية في القرن 19**، تر: علي بدري، عبد الكريم، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 2000، ص90

[2]–يونس المصري، **رحلات فارتيما**، تر: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،1994، ص22

الذي رأى معرفه الانجليزية قد أصبحت أساسيه بصوره مطلقه لكل من يرغب في العمل في الحكومة أو التجارة آو غيرها[1]

وما أن حصلت طباعه على دفعتها الضئيلة حتى كان دور الذي لعبته في نشر المعرفة التاريخية أكثر حيوية من نظام التعليم الرسمي لنفسه تعرفت مصر على الصحف لأول مره خلال الاحتلال الفرنسي من خلال الجرائد حيث نظمت الأولى نتائج أعمال المجمع العلمي الفرنسي بينما كانت الجريدة ثانيه المتحدث الرسمي للنظام لاحتلال ومع هذا فقد كانت كلتاهما باللغة الفرنسية ولم تحصل على اهتمام من جانب القارئ المصري حتى عام 1863 لم يكن لمصر سوى صحيفة واحده حتى خلال عهد عباس الأول وسعيد كانت الوقائع المصرية تضطر الاحتجاب ومن مثل هذه البدايات انطلقت الصحافة المصرية إلى أوج ازدهارها بعهد إسماعيل وعهد الاحتلال البريطاني

ثالثا:الحياة الاجتماعية العامة:

أ –الاحتفالات والترفيه:

1 –الغناء والموسيقى: كانت التسلية عند النساء المصريات هي العزف على الآلات الموسيقية يضربن على الطبل أو كان الأجانب ينزعجون لدى سماعهم الموسيقى الشرقية ويجدونها متنافرة الأصوات. وقد وصف لنا توفيل غوتيه الأنغام بقوله كانت تبدو تلك الأنغام الرقيقة المتهدجة مثل الصدى في مكان قفر مثل أصوات البراري التي تحدث إلى الروح ضائعة في الفضاء تبحث على الحنين وتشير الى ذكريات غير موجودة وغير محددة وتستحضر حالات وجودية سابقه شاردة بترتيب عشوائي.[2]وعاده ما يرتبط الرقص والغناء

[1]–جاك كريبس جونيور، **كتابه التاريخ في مصر القرن 19** تر: عبد الوهاب بكر دار الهيئة المصرية للكتاب 1973، ص ص273–274

[2]–لين ثورنتون، **النساء في لوحات المستشرقين**، تر: مروان سعد الدين، دار الثقافة لنشر، دمشق، 2007، ص54

البلدي بالموسيقى وهي موسيقى مملة ذات رتم بطيء مزعجة بسبب التكرار الدائم للألحان بالنغمات قليلة وبسبب عدم التوافق في تأليفها

وتتنوع الآلات الموسيقية عند المصريين كانت تستعمل أساسا آلات مثل الدربكة وهي طبله خاصة على شكل قمع من الفخار تغطى الناحية الواسعة منها بجلد الكلاب والنفارة لها رقعه توضع في احدى اطرافها فقط. والطبل البلدي هو نفير معدني دون مفاتيح، والناي مثل الذي نراه في أفراح كاتلونيا الشعبية والزمارة هي الناي والقانون هو آلة موسيقية ذات أوتار عديدة والعود هو الماندوليا.[1]فالمصريون مولعون بالموسيقى الى ابعد حدود ومع ذلك يعتبرون أن هذا النوع من الفن الساحر لا يستحق أن يستحوذ على مدارك رجل عاقل وهو ينفجر العواطف الجياشة الكامنة فيقود المرء إلى النشوة والانغماس في الملذات ويوقعه في بؤره الفساد.[2]

والموسيقى حرمها الرسول ومع ذلك فلا تعتبر إن الاحتفالات الدينية خاصة تلك التي يقيمها الدراويني تجلى حبهم الطبيعي للموسيقى من خلال تحكمهم بعواطفهم وانفعالاتهم وإخفاء رونق خاص على أعمالهم المتعددة الأشكال والألوان في قوالب غذائية ويبدو ان المصريين وضعوا نظام موسيقاهم التي سادت في أوساطهم طوال القرون كما يقول ادوارد ولين لاين هناك تشابه كبير بين الأنغام التي نسمعها في مصر وبعض الألحان الشعبية الإسبانية.ولا يقتصر أداء الموسيقى على الرجال فترخل الحفلات بالعوالم اللواتي يحين الحفلات التي تقام في حريم أحد الأغنياء وقد يغنين في الطقيسة وهي حجرة صغيرة مجاورة لدار الحريم فيعزلن بشعريه خشنة يغشين من ورائها أو في أي مكان اخر مناسب يحجبن فيه عن أنظار سيد المنزل في حال وجوده داخل الحريم بين نسائه.[3]

---

[1]–إدواورد تودا، المرجع السابق، ص 303

[2]–ادوارد وليم لاين، المرجع السابق، ص 364

[3]–ادوارد وليم لاين، **عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم مصر ما بين 1833 1838**، مرجع السابق، ص ص ص367،366،364

2-الرقص: اشتهرت مصر برقصاتها فقد رسم العديد من المستشرقين الأوروبيين في القرن التاسع عشر رقصات الحرملك حيث كان الرقص ضربا شاسعا من ضروب الترفيه والتسلية ولم يكن واضحا أبدا إذا كانت أولئك النسوة يرقصون لمتعتهن الخاصة أو لتسلية سيداتهن. وكانت هناك راقصات محترفات يؤدين عملهن في مناسبات خاصه مقابل الأجر معين وتعد لوحه الفنان جورج كليران بعنوان راقصه الحرملك كانت مثالا واضحا على الخيالات المجردة وفي غالب الاحيان اظهر الفنانون الرقص أكثر تواضعا واحتشاما رغم ان نساء العرب الزائرات كانوا يصيبنا بصدمه من شيء غريب عليهن[1].واشتهرت كذلك مصر براقصاتها الشعبية وأشهرهن على الإطلاق المنتميات إلى قبيله الغوازي ومن بين الرقصات الشعبية المنتشرات في هذه البلاد ترقص الغوازي سافرات الوجه في الشوارع العامة ويسلينا حتى الرعاع. ولا يتسم رقصهن بأدنى لباقة أو أناقة وهنا يبدأن الرقص ولكنهن ما يلبثن أن يحولنه إلى استعراض راقص ويعزلن اللواحظ يضرِبنا من الصوانِج ويزدنا من خفته الحركات والخطوات.[2]

3-الأوبــرا: من المعروف في مصر إن دار الأوبرا قد بناها الحذوي إسماعيل بمناسبة الاحتفال بقناة السويس وتم بناؤها في خمسة أشهر وبلغت تكاليفها 160 ألف جنيه، وقد مثلت أوبرا وصفها الرحالة الأتراك إلى انه لا يستطيع أي شخص زيارتها ومشاهدتها بسبب عدم تخصيص أماكن عامة وتعد من المسارح، التي لا مثيل لها إلا في عواصم أوروبا [3]

4 -مسارح الغناء بالفنادق: يذكر لنا الرحال خالد ضياء إن مجموعه الاوركسترا الممتازة التي تشتد بألحانها وقت الطعام في الفنادق الضخمة ومسارح الغناء التي يقدم فيها الفن كل ليله تعد أيضا من الأماكن اللهو التي يمكن فيها لقضاء وقت لطيف بسبب انه كان يتم

[1]-لين ثورنتون، **النساء في لوحات المستشرقين**، المرجع السابق، ص ص54 55

[2]-ادوارد وليم لين، المرجع نفسه ص ص 387 _388

[3] -سامية جلال المرجع السابق، ص162

الغناء في أماكن معينه بعد الطعام. ويشير خالد ضياء إلى أن الموسيقى الإفرنجية بدأت تقوم مقام الموسيقى العربية والمحلية التي في طريقها إلى زوال تدريجيا.[1]

ب-الاحتفالات الشعبية:

1 -رأس السنة الهجرية: يدخل العرب يوم الخامس من أغسطس لعام 1888 عامهم 1306 من الهجرة أي هجره محمد من مكة إلى المدينة المنورة لا تعرف أعوامه الفصول ويضطرون دائما لإجراء حسابات المعقدة لأي تقويم بسيط كمعرفة اذا ما كان شهر رمضان قد وقع في الشتاء أو فصل الصيف. ويتسبب هذا النظام الغير منظم الى الفوضى في حياة المصريون ولتجنب هذا الاشكال يتبع المصريون النظام القبطي.

2-طريقة حساب الوقت :أن العالم العربي الديني يستخدم في التدوين هو الاسلامي او الهجري يدعى اول شهر فيه محرم ويقدس المسلمون اليوم العاشر فيه لإحياء ذكرى التقاء آدم بحواء لأول مرة بعد ما طرد من الجنة ونجاة السفينة نحو نوح عليه السلام من الطوفان كما يحتفل المسلمين الشيعة واغلبهم من الفرس في هذا اليوم بذكرى الحسين[2]

3-الزواج:يسمح للمسلم بالزواج من اربعه نساء كما يسمح له ايضا فراق زوجته وطلاقها ولكنه اذا اقسم ثلاث مرات على الطلاق لابد له من مفارقه زوجته نهائيا ولا تعود لمعاشرته الا اذا تزوجت مره ثانيه تكلم الرحال ميليه ان الرجل يدفع مبلغا من المال للشراء زوجته كذلك يشتري لها بعض الهدايا من الأسوار وهي في نظر ميليه دليل العبودية فهي قيود من الذهب والفضة[3] تتلقى الزوجة ثلث مهرها عند دخولها الى منزل الزوج ويكون هذا المبلغ ملكا خاصا بها وهي تستطيع تتصرف فيه على النحو الذي يعجبها ولا يمكن للزوج ان يحاسبها عليه مطلقا بل ليس له مجرد الحق في مناقشتها في امره ويتكفل اهل بالتعليم

---

[1]-المرجع نفسه، ص 163

[2]-ادوارد تودا، **عبر وادي النيل**، المرجع السابق، ص 316

[3]-الهام محمد علي ذهني، المرجع السابق ص 223

الزوجة وواجباتها وحقوقها الزوجية ولا يتدخل الازواج مطلقا في الامر ويتم ذلك عادة قبل الزواج وهكذا تعمل عادات واصول اللياقة على التخفيف لحدها من تزامن الولاية المستبعدة التي تعطيها الشريعة للرجال على زوجاتهم ومع ذلك فالنساء سعيدات بقدرهن ولا يمكن لهن أن يتصورنا مجرد تصوير كيف يمكن لنساء العرب ان تكون اكثر امتياز عليهم[1]

أن احتفالات الزواج مؤكد عنها باختلافها عند اوروبا ففي اوروبا لابد وأن تتحقق ثلاثة أمور قبل الزواج: الأمر الأول: التعارف

الامر الثاني: الارتباط

الامر الثالث: المساواة في المصالح.

هذه الامور ليست متوفرة في مصر فلا يسمح لفتاه في مصر ان تتعرف على زوجها قبل الزواج كذلك لا يوجد ارتباط دائم بين الزوجين اذ يمكنهما الانفصال ولا يوجد تفاهم بينهما فالعرب لا يتزوجون إلا من نفس قبيلتهم حتى من يستقر منهم في الريف لا يصاهر ابناء الفلاحين ويميل الآباء خاصة للمدن التي تزوج بناته من أشخاص أقل في مرتبه لكي يشعر الزوج دائما بأنه في مستوى صهره لذا يختار الأب أحد المماليك للزواج من ابنته ليضمن سيطرةالابنة على زوجها وسمح للمسلم الزواج بأربعه زوجات كما سمح له أيضا بالفراق زوجته وطلاقها ولكنه إذا أقسم ثلاث مرات على الطلاق فلابد من مفارقة زوجه نهائيا ولا تعود لمعاشره الا اذا تزوجت مره ثانيهوتقام الاحتفالات بالزواج لابد ان تقوم العروس بتلوين وتخصيب اقدامها بالحناء وتذهب الى الحمام اربعه ايام متتاليه في موكب رائد ينشد فيه المغنون الاغاني الزفاف.[2]

تختلف أنماط سلوك النساء في حفلات الاعراس فمنهم من تدخن ومنه من تستخدم شرب القهوة ومساحيق التجميل والعطور الثرثرة والضرب على الدفوف وتوزيع الهدايا وهناك

[1]–علماء الحملة الفرنسية، **وصف المصريون المحدثون**، المرجع السابق، ص95

[2]–الهام محمد علي ذهني، **في كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين**، المرجع السابق ص322

بعض النساء الاخرى من النساء الطبقة الراقية المتجملات في معاطفهن السوداء بخصورهن البيضاء والعروس تكون بكامل زينتها تكون متحجبة بغطاء كشميري إلى اخصر قدميها وهي ترى ولا ترى والجميع يغني ويرقص ويبدا الجميع بالغناء وتكون الغواني يحاولن حسن التصرف والتصنع في الحركة اما الرجال يحاولون رؤية النساء من خلال الشقوق وبعدما يأتي العريس وهو يلبس الاحمر ويتقبل الهدايا هنا يبدأ الرقص ويستمر الحفل ثمانية ايام اثناءها تنحر الذبائح على عتبة الباب قبل مرور العروسين.[1]

4 –الختان: بالرغم ان الختان عادة اسلامية دينية فان المذاهب الإسلامية كانت تنظر إليه بشكل مختلف فاتباع المذهب الشافعي يرونه واجبا دينيا لا محيض عنه أما أتباع المذهب الحنفي ويرون ان الختان ليس سوى فعل يثاب عليه المرء وليس هناك سن محدد لعملية الختان يكفي أن يختن الذكور قبل من البلوغ ولا يستطيعون أن يحصلوا على طهارة التي تعتبر شرط من الشعائر الدينية إن لم تكن عزلتهم قطعت .عندما يريد احد الاباء بتختين ولده فإنه يأخذه إلى المسجد وهناك يصلي الإمام على الشاب الصغير الذي يخرج بعد ذلك من المسجد فيجد الجميع ينتظرونه في أجواء موسيقية بجولات من الرقص والغناء وعندما يكون الطفل من العائلة ثرية وذات سلطه عالية ونفوذ فانه يركب حصانا مزركشا وعند عودته الى المنزل تقدم وليمة يدعى إليها كل من الاقرباء والاصدقاء وعند نهاية الوليمة يقوم الحلاق بقطع العزلة بالموس ويوقف الدمى بواسطة الدواء وهنا يبدا المدعون بتقديم الهدايا ولا تحضر النساء الحفل أما عند الطبقات متوسطة هناك تقوم النساء بتقديم الطفل الى المسجد ويعدن به اما الفتيات فلا يخضعن الى العملية الختان ومع ذلك ان الفلاحين يقمن بقطع بظر الفتيات وتعتبر حالة النادرة عند العرب.[2]

---

[1]–ليجيرار دو نرفال، **((رحلة الى الشرق المرأة المصرية))**، مجلة جامعة الملك عزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع1، 1438 هـ/ 2018 م، ص ص 167–168

[2]–نفس المرجع، ص 71

ج-المواكب الجنائزية: وصف لنا الرحال نورفال مراسيم المأتم عند اقتراب منية شخص يديره شخص حيث يكون في اتجاه القبلة ويغلق له عينيه وبعدها يصيح الحاضرون :{الله ! لا حول ولا قوه إلا بالله ! إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم اغفر له !} بعد الوفاة يستبدل الميت ملابس بملابس أخرى وإذا كان ميت اذا ما كان مرموق يصرح للفقراء الذين يجب أن يشتركوا في تشييع الجنازة بدخول منزل المتوفي وهناك من يدخل ويتلو أي يرتل سوره الأنعام

- يتكون كفن الفقير وهو لباس فقير من قطعه أو قطعتين من القطن أما كفن الغني عاده يكون من الموسلين ثم القطن الأكثر سمكا ثم يلف بقطعه أخرى من الحرير وأخيرا في شال من الكشمير.
- ثم يتخذ المشيعون للجنازة اماكنهم حسبا النظام المتتبع وهو في الجنازات:
- ستة من الفقهاء او اكثر ويسمون باليمينة وهم يختارون عاده من العميان.
- أقارب المتوفي وأصدقائه وكذلك بعض الدراويش او غيرهم الرجال الدين ينظمون المواكب.
- ثلاثة أو أربعه من طلاب المدارس يحملون أجزاء من القران الكريم الثلاثين.
- وفي بعض المناسبات الذي ينتهي المواكب بعجل بتخصيص الذبح أمام القبر ثم يوزع لحمه على الفقراء.
- والنعوش التي تستخدم للنساء والصبيان تختلف التي تستخدم للرجال كما وصف الشعائر داخل المسجد وداخل القبر ووقوف الإمام في الجهة اليسرى من النعش ويوجه وجه الميت إلى القبلة اليمين. يعتقد المصريون أن الروح تظل مع جسد في القبر ليله كأمله[1]

[1] -ليجيرا ر دونورفال، **رحلة الى الشرق**، تر عبد السلام البحيري، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، ،القاهرة، د س، ج1 ص 266

رابعا: مصر ومبانيها من أثار:

حسب ما أشار إليه الرحالة الغربيين ان المساجد كانت متوفرة بمصر يصل عددها 56 مائه جمع قام ببنائها السلف من صلاتين وأمراء كان جوامع عظيمه فكان كل جامع يشبه جنه من بين جوامع الجامعة القديم والمعبد العظيم والمستجيب والدعاء كعبه الفقراء ومرجع الضعفاء بمصر القديمة

أ –المساجد:

1 – جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه: هو جامع مربع الشكل كأنه حصن فمساحته طولا وعرضا 180 خطوه موسعه من الجهة القبلية والجهة الخلفية هو جامع مربع الشكل كأنه حسن فمساحته طولا وعرضا 180 خطوه موسعه من الجهة القبلية والجهة الخلفية التي بها بابان 280 عمودا عاليا من الرخام الأبيض وفي يمينه الحصن ويساره 140 عمودا ابيض منبره ومحراب هو من الطراز القديم المنبر مصنوع من الخشب الدقيق المنقوش ولهذا المسجد سبعه أبواب وأربع مآذن في كل ركن مآذنه وهي مآذن على طراز القديم وبجهة الركن الأيمن مصلى الجهة الخلفية [1]

2 – جامع الحسين: يقع في الجهة الشمالية والجامع الأزهر المنطقة الأمامية تتكون من بهوا ورواق أن يقضي أعمده عديدة من الرخام تحمل السقف والأرضية مرصوفة بالسجاد وفي الداخل بها مكان مقدس الذي يقال عنه رأس الشهيد الحسين[2] مدفونة في أعماق الأرض وهو عبارة عن ارض شامخة مربعه تعلوها القبة فوق البقعة التي دفن تحتها الأثر نسبة مستطيل مغطى بقماش من الحرير الأخضر طرزت حول أطرافه بعض الكتابات ويحيط بالضريح

[1]–أوليا جبلي، **سياحتنا مه مصر**، تر: محمد علي عوني، دار الكتب والوثائق القوميه لنشر، مركز تاريخ مصر المعاصر، القاهرة، ص 368

[2]–هو سيد شباب أهل الجنة الحسن ابن علي ابن ابي طالب ابن عبد المطلب ابن هاشم عبد المناف القريشي الهاشمي آمه فاطمة بن الرسول عليه الصلاة والسلام ولد شهر شعبان والسنة الرابعة من الهجرة أذن النبي عليه السلام في أذنه انظر: حسن عبد الوهاب، **تاريخ المساجد الاثرية**، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ج1 ص78

سياج مرتفع من البرونز المشغول وفي الجزء العلوي منه نماذج مختلفة من الكتابات الأنيقة المنمقة ،كان المظهر كله فخما ومهيبا أما الأرض المرصوفة فرائعة في جمالها. فلاحظت الرحالة صوفيا مراسيم الزيارة لهذا الضريح كانت عن طريق الطواف حوله من اليسار إلى اليمين ومع ملامسه كل ركن باليد اليمنى ثم يلامسون الشفاه والجبين مع قراءه الفاتحة بصوت خافت[1]

3 –جامع الأزهر: يقع جامع الأزهر[2] جنوب الحسين وعلى مقربه منه وفي منتصف الطريق بين الشارع الرئيسي المدينة والبوابة المسماة باب الغريب انه مسجد القاهرة الرئيسي وهو اول مسجد شيد بالمدينة وللمسجد بواباتان رئيسيتان وأربعه مداخل صغرى ولكل بوابة رئيسية مدخل فوقهما حجر للدرس المفتوحة من الامام والخلف حيث يتم خلع كل امرئ حذائه قبل أن يخطوا عتبه المسجد هذه العادة تتبع كل المساجد [3]

4 – مسجد السلطان احمد ابن طولون:يتكون جامع احمد ابن طولون[4] من زوايامثبتة بالجوز والحواجز على جوانبه الأربعة صلب جدرانهم مزدوجة غير متوفرة في القلعة مسجد مربع الشكل وارتفاع أسواره 40 مترا اذرع كأنها بنيت على شكل الكعبة المشرفة وإذا وضع محاربه بالهام أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو اصدق القبلة،و يتفق مع جميع الزمان والبوصلة وظهرت فيه روحانيات لأنها بؤره الرسول صلى الله عليه وسلم ثم هذا المسجد كعبة للفقراء لأنه معبد قديم وقد ورد ذكر الأوصاف هذا المعبود في تاريخ الاقباط سميت ارضه الحمراء

---

[1]– صوفيا بول، حريم محمد علي باشا، تر: عزة كرارة، شركة لوتس الفجالة، النيل 1999 ص95

[2]–أول جامع أسس بالقاهرة أنشأه جوهر السفلي اتخذ عناية من الخلفاء الفاطميين في مصر من بعدهم الملوك والأمراء والوزراء، انشأ رمزا لسيادة مصر أنظر: محمد أبوالعيون **جامع الأزهر** مطبعة الأزهر، القاهرة، 1949 ص 7

[3]–صوفيا بول، المرجع السابق، ص96

[4] –نشأ في اشرف عصور بغداد، جنديا مطبوعا على احمل صفات الجندي الشريف وحفظ القران ووجوده، وفصح باللغة العربية فصحا هو رجل ذكي ورسم في سياسته وعدله ورحمته وما ساعد ابن طولون على حكم مصر انه كان في طباع اهلها من الانقياد لما يعتقدون، فيه الاخلاص لهم والحرص على اسعادهم، ومأثره في الدولة السالفة والخالفة، انظر: ابي محمد ابن محمد المدني البلوي، **سيرة ابن طولون**، تح: محمد كرد علي، مكتبة العربية في دمشق، مطبعة الترقي،1358، ص18

الأقصى وجبله يسمى جبل الكبش. وكان عمر بن العاص محاصر في الفسطاط أقاموا بنو يا شاكر خيامهم في هذا المكان لذلك سمي جبل شكره ثم بني احمد بن طولون على هذه الجبل قلعه تسمى قلعه رام وقيلة كما سمي بهذا الاسم لأنه كان في العصر القبطي تعويذه كبش مصنوعة من السفر يتطلع نحو الأهرامات في الجيزة وإذا ركل بقدمه ثغرات تزداد الأغنام في ذلك العام تم إنشاء سوق الأغنام عند الكبش ولا يزال سوق الأغنام محتجزا في ذلك المكان حتى يومنا هذا وقبل أيضا ان موسى عليه السلام كان يرعى في ذلك المكان غنمه ويتعبد فيه ومحراب احمد بن طولون هو المكان الذي التقى فيه موسى والخضر عليهما السلام .ويظم تسعون عمودا ضخمه مبنية من الحجارة في ساحاتها المحيطة بفنائها، وله أيضا اربعمائة عمود مبني من الحجر بين الاقويس مائة وستون بلاطه حجريه الزجاج أبوابها ستة ويصعد إليها احدهم عن طريق درج صخري يبلغ ارتفاعه ثمانية عشر درجة من بوابته الكبيرة وهو على الجانب القبلي على هذا الجانب هوة وكانت مياه بركة الفيل تتدفق في الماضي ويوجد لهذا المسجد مآذنه عجيبة بنيت في جهته الشمالية عبر الطريق بعيده عنه وليس لها نظير في مساجد بلاد المسلمين حيث أن المآذن يصعد إليه بسلم بداخلها وأما هذه المئذنة فقد اخترع لها المهندس الفنان طريقه لصعود المؤذنين عليها من الخارج من حولها وهي مع ذلك ليست بغليظة وقد بذل فيها الأستاذ المعماري ضروبا من الفن لا يمكن وصفها أو التعبير عنها فلابد من مشاهدتها ومتى كانت سماعك الرؤية؟ كما أنها اعلي من كل مؤذن في مصر محروسة قد وضع على ذروتها العليا بدل الهلال شعار كسفينة مصنوعة من النحاس ويقالوا انه طلسم ويقول بعض أبواب العلم إنها علامة على غرق مصر بفيضان النيل حتى ذروه تلك المئذنة ولا شك انها مشهد عجيب وللجامع بابان على جداره القبلة يفتحان على سوق المغاربة وفي ركن الباب الأيمن منها مئذنة قصيرة ذات شرفتين مئذنة ذات طبقتين في الركن الأيسر الذي به المحكمة فمجموع مأذنة ثلاثة منها

تلك المئذنة العظيمة والمزدانة مما يستحق العبرة في هذا المسجد منبره الخشبي المصنوع بالحفر انه سحر يحار فيه عقل المشاهد .[1]

ب . الاسواق:

امتازت القاهرة بتعدد اسواقها وتنوعها بسبب صلتها التجارية مع آسيا وافريقيا وقد ركزت العمليات التجارية في الأسواق العوزية وامتازت بعض الاسواق ببيع سلع معينة مثل سوق والفورية الذي خصص لبيع السجاجيد التركية والفارسية ومنتجات الهند وحرص التجار على تغطية الاسواق والمحلات بسبب حرارة الجو في فصل الصيف.[2]

وبينما كانت الوكالة عنصرا أساسيا لتجاره الكبيرة بالقاهرة كان السوق يمثل اطارا يجتمع فيها النشاط الحرفي وتجارة التجزئة. كانت معظم الأسواق منتظمة ودائمة وكان هناك أسواق أخرى مؤقته وبالأخص أسواق المواد الغذائية وعدد من الاسواق غير المختلطة التي كانت تعرف بالأسواق الوقتية. وثمة اسواق اخرى كانت تعقد في أيام معينة اسبوعيا وتقام في الصباح او وقت العصر ولم تكون الاسواق تسلم من النظر اليها باعتبارها مناطق مشبوهة لا يستحسن البقاء فيها لفترة طويلة لأنه يرتادها العوام وكان تحضر الأسواق على نساء احيانا في وقت الأزمات.[3]

ج . الحمامات:

أدى نمو مصر في القرن التاسع العشر الى زيادة سكان والامتداد العمراني إلى زيادة عدد الحمامات العامة بشكل ملحوظ ولكنها ارتبطت بمناطق الأعمال الجديدة وكانت الحمامات مفتوحه لكل الاهل الرجال ونساء على حد سواء ،وقت ما شاؤوا دون قيد او شرط

---

[1]–اوليا جبلي، **كنوز مصر ومآثرها وعمائرها واحتفالاتها**، تر، الصفصافي احمد القطوري، المركز القومي للترجمة والنشر، القاهرة، 2010، ج2 ص105

[2]–إلهام محمد، علي ذهني، المرجع السابق، ص ص95 –96

[3]–اندريه ريمون، **الحرفيون والتجار في القاهرة في القرن الثامن عشر**، تر: ناصر احمد ابراهيم، المجلس الاعلى للثقافة، الجزيرة، القاهرة، 2005، ص ص ص 438–439–440

، واذا وجدت بعض الحمامات بشرط لا يدخل أحد غير المسلمين الا ان بعض خصص أياما يعينها من كل اسبوع لأهل الذمة، وبعض خصصت قسما خاصا بالنساء اليهود يمارسون طقوسهن الخاصة في الغسل والتطهير دون مضايقه من أحد.[1]

يذكر ويليام لين ان الحمام من أبرز وسائل الترفيه التي تدخل البهجة الى القلوب المصريين، ولا غنى عن مياه النيل ودفئه، لكل من لا تسمح له ظروفه المادية بتحمل نفقات الاغتسال الزهيد في الحمامات الشعبية المنتشرة في البلاد. وانتشرا في القاهرة حوالي 17 حماما شعبيا هي في متناول العامة الناس من حيث قلة النفقات المترتبة، ومن الحمامات ما هو حكر على الرجال أو النساء أو الاطفال.[2]

وقد يجتمعوا الجنسان في حمامات مشتركة متخصص فترة ما قبل الظهر للرجال وفترة ما بعده للنساء، وعندما يكون الحمام مقتصرا على استقبال النساء يعلق منديل او قطعه قماش من الكتان عندما مدخله فلا يطأ الرجال عتبته. ويعتقد المصريون ان الحمام هو المكان المفضل للجن لذا لابد من صلاة يرفعها المرء قبل دخوله للحمام لحمايته من الأرواح الشريرة.ومن اهم ابرز الحمامات التي شاهدها الرحالة في مصر حمام كليوباترا الذي وصفه الرحال روبرت دايمسيلي انه حوض كبير يقع الى الغرب قليلا من الميناء المصري القديم يوجد على جانب واحد من ثلاث غرف مربعة صغيرة تنحت في الصخور الصلبة عبر هذه الغرف يوجد مقاعد حجرية وقناة متعجرفة من اجل اعاقة الرمال ونقل مياه البحر إليه نقية شفافة مثل الكريستال ،ترتفع المياه اعلى بقليل من خصر الشخص الذي يجلس على المقعد بينما تتركز قدماه على الرمال الناعمة ويسمع صوت الامواج المتكسرة على الصخور والزبد

[1]–محمد فؤاد عوض، **حمامات الإسكندرية في القرن التاسع عشر والعشرين**، مركز دراسات الإسكندرية والحضارة بحر المتوسط، مصر، 2008، ص ص 11–18

[2]–محمد علي، المرجع السابق، ص347

داخل القناة، تدخل الموجه فترفعه ثم يذهب جفادا ويجلب الشوائب بين الدخول والانسحاب امتدادا جديدا. وتوضح بعض البقايا ان هذا الحمام لم يكن فيما مضى مجردا من الزخرفة.[1]

د –المقابر والغرفات:

للموت في مصر مكانة كبيرة ومقدسة منذ القدم لأنه بداية حياة أبدية أخرى لذا لجأ المصريين إلى بناء مقابر والقرفات متعددة لدفن وتعظيم موتاهم وكدلك تمثل المقابر نفسها مصدرا للرزق للعديد من المصريين حيث يتولى البعض منهم رعاية القبور وحفرها وبيع الزهور لزائرين وهذا ما جعل الرحالة رغبتهم في الكشف عنها فمثال ذلك:

قدم الرحال لودفينغ سلفاتور[2] خلال رحلته خريطة جغرافية توزيعيه لاماكن وجود المقابر والقرافات كان يتعرف عليها من وجود بعض القباب أو عن طريق وجود بعض بقايا الشفاف والأحجار وجود سعف النخيل ونباتات الند والصبار وكانت غالبت تلك المقابر خاصة بعض المشايخ والائمه اللهم إلا في بعض المناطق الخاصة بدفن العامة كتلك الموجودة بالعريش والشيخ التزويد وخان يونس ومن خلال وصف لودفينغ سيلفاتور لتلك المقابر فان أغلبيتها خاصة بمشايخ الصوفية ودليل ذلك ان المقابر كانت مغطاة بالقماش الأخضر اللون الذي يعد من ألوانه المميزة[3]

ومن المقابر توجد مقبرة جميله merukميروك وأيضا مقبرة لكبير المعمرين الملك تيtiمن العهد نيفيريركي ووريثه التي اكتشفت من طرف ماريت بها زخارف المنقوشة على

[1]–روبرت إينسلي، المرجع السابق، ص 54

[2]–ولد عام1847في منطقه بلازوبيتي زوجته تنحدر من نسل نابليون ماري أنطوانيت كانت أوضاعه السياسية مضطربة اثر ذلك على نمط حياته قضى حياته في ميونيخ بألمانيا انظر: لودفينغ سيلفاتور، **رحلة الى مصر وبلاد الشام** ،تر: احمد إبراهيم الصيفي مركز التاريخ العربي للنشر،اسطنبول، 2010،ص1

[3]–المرجع نفسه، ص30

الصخور وكما كانت عليه ممفيس مقبرة ضخمه أيضا ولكن الآن لم يتم التنقيب عن كثير بسبب التكلفة لصعوبة الحفر بالرمال وهناك مقبرة الشيخ عبد القرنهAbdelkurna منحوتة[1]

هـ – المعابد :

ومن المعابد العجيبة الرائعة في مصر عند الرحالة:

– معبد دل البحري: رائع الجمال التي قامت بناء هذه المعبد الملكة هاتشسيسوفيرتMakere.Hatshpsvertلتخليد اله أمون والرسومات الموجودة تبين لنا بوضوح حروب الملكة في ارض بانتاpunta لم يكن بناء هذا المعبد بالطريقة الاعتيادية.

–معبد رمسيس الكبير :**Ramesseum** وقد بني معبد رمسيس الكبير أيضا لتخليد اله أمون وتم بناءه من قبل رمسيس الثاني.

–دير المدينة:تم بنائه من قبل بتولوم الرابع Ptolomeورثته لتخليد الآلهة الحب هاثورHathor مدينه هبه من قبل رمسيس الثالث.

ومن التماثيل

- تمثال أمون:

لماذا سميت تمثال مأمون ؟كان الرومان يعتقدون انها تماثل مامون وكان مأمون ابن الآلهة ايوسوتيتون الذي قام شجاع عقيل بحرب بطروادة بقتله .هذه التماثيل كانت تشكل مدخل المعبد العظيم يبلغ ارتفاعه الكل 19 متر ويبلغ طول التمثال 15.95 متر واحد وأرجله من الكعب 38،1مترا وبتلك الأرقام نستطيع تبيين عظمة تلك المعالم القديمة التي نالت الشهرة[2]كما أشارت الرحالة أنا ماريشيميل[1] إلى الأهرامات التي فاضت بالسياح حيث

[1]–فران جوندروم، **رحلة الى مصر** تر: حمود وجيه، روشايديت هائل، د ن، مصر، 1902،ص 29

[2]–فران جوندروم، المرجع السابق ص ص30،31

تعتبر من اكبر وأضخم الأهرامات وبالقرب منه فقط يمكن المرء ان يخمن الجهد الذي لا يكاد أن يتصور اليوم والذي يزيد وزنه كل منهما عن العشرين طن وفي الوقت زاد عن أل عشرين سنه [2]

وكذلك ذكر الرحال جريفان افجارgreffnaffargartوهو برجوازي ثري القادم من مدينه مان ليؤدي فريضة الحج إلى الأراضي المقدسة وقد منح جزء كبير من مذكراته عنوان الرحلة سيناء مصر زار الكنيسة سان بال بالا سكندريه وأشار إلى وجود مسلة اكبر أضخم من تلك الموجودة بروما والتي يطلق عليها l'esqulle de Virgile، كما أن ذكر عمود بومبي ووصفه الملفت منازل القاهرة المشيدة بالأحجار والرخام مأخوذة من الطراز البندقي وأعجب أيضا بكثرة عدد المطاعم التي تصل عشرين ألف.[3]

[1]–عملت في التدريب كلية الالهيات في انقرة التركية وفي 1959، وفي 1967 ساهمت في تعليم الدبلوماسين الالمان وبدأت المشاركة في الاشراف على مجلة فكر وفن في الفترة الامريكية(1967–1992) انظر: آنا ماريشيميل، **حياتي الغرب الشرقية**، تر: عبد الاسلام حيدر، المجلس الاعلى للنشر، القاهرة، 2004، ص1

[2]– المرجع نفسه، ص36

[3] –جون ماريه كاريه، **رحلة ادباء الفرنسيون في مصر**، تر: سونيا نجا رشا صالح، مؤسسة جائزة عبد العزيز للأبداع الشعري، الكويت، 2006، ج 1، ص 46

و –المنتزهات:

- منتزه قصر البستية: وصفه أوليا جبلي[1] انه مزين بأبهاء وقاعات بعضها فوق بعض وشرفات وبعض الأعيان للاستراحة والاستجمام، إذا حضر الباشاوات من اسطنبول عن طريق البحر أو حضور الاحتفال بوفاء النيل في المقياس فإن المواكب تقوم من هذا القصر.
- حديقة رضوان بك: وهي روضة من رياض الجنة تسمى الرضوانية ليس لها نظير في القاهرة.[2]
- منتزه شبرا: هو ذلك المنتزه الذي اعتبره الرحال إدوارد تودا المفضل لدى الأوروبيين وهي عبارة عن طريق محفوفة بأشجار الحور تمتد من حي الإسماعيلية وحتى ضفاف النيل، كانت تتقابل سيدات القاهرة الارستقراط غير أنه اعتبر وقت النزهة تجعلها غير مريحة، كانت ساعة العصر فشمس مصر الحارقة تسقط على وجه المنتزهين، مباشرة علاوة على هذا ان الطريق مروية بالماء الوفير مما تجعله موحلة.[3]

ي –المباني والاثاث:

تظهر الانماط المعمارية للقاهرة القديمة بارزه في اللوحات كجزء من حياه السكان والحياه اليومية و يقدم المستشرق البلجيكي كاريل اومز(1845– 1900) الذي عرف بمشاهده ومناظره الشرقية في لوحته فانتازيا في مصر ،سباق خيول يدور امام مسجد ضخم اغلب الظن انه قلعه محمد علي حيث تظهر القباب الإسلامية واضحه في محيط مليء

[1] –ولد في اسطنبول25مارس1611، كان ابوه يعمل كرئيس للصياغ في قصور السلاطين الذين عاصرهم وقد ساهم في زخرفة بوابة جامع السلطان احمد الاول1603–1617، الذي يقال له في اللغات الاوروبية الجامع الازرق، وشارك في بعض الحروب التي قام بها سليمان القانوني، عاش اوليا جبلي الترحال منذ ان كان عمره التاسع عشر وبدأ اول جولاته باسطنبول انظر: اوليا جبلي، **سياحتنا مه مصر**، تر: محمد علي العوني، دار الكتب المصرية، القاهرة، 2016، ج1، ص10

[2] –المرجع نفسه، ص599

[3] –ادوارد تودا، **عبر واد النيل**، المرجع السابق، ص ص249،250

بالديناميكية والحركة. نرى ايضا في لوحه لاعبون نرد المستشرق التشيكي رودولف ويزي عددا من المصريين مجتمعين حول لعبه النرد بعضهم منهمك في اللعب واخرون يعبرون الطريق كلهم على خلفيه من الجدران الإسمنتية والارابيسك الاسلامي

وقد كانت مشاهد الحياه اليومية مصدر اهتمام خاص للرسامين المستشرقين لما فيه من ممارسات حقيقيه المجتمع المراد استعماره او غزوه كذلك ركزت بعض الصور على فرد واحد بينما تفاعلت صور اخرى مع حشد واختلفت المشاهد من صور هادئة وتأملية الى دراميه جامحه مثل الموجودة بلوحه فانتازيا في مصر،[1]

[1] –هند مسعد، **الاستشراق والمصرين**https://wwwaljazeeranet،2023/05/20، بتوقيت18:22

الفصل الثاني

الحياة الاقتصادية في مصر كما جسدها الرحالة الغربيين

أولا : الزراعة

ثانيا : التجارة

ثالثا : الصناعة

أولا: -الزراعة في مصر

تعتبر الزراعة في مصر من أسس بناء الدولة حيث تعتمد عليها دوله في اقتصادها على الموارد الاساسية وهي الموارد التي يتم إنتاجها داخل الدولة وقد حرص الرحالة على أن يبدو حديثهم عن الإسهامات الاقتصادية التي قدمتها نساء المصريات وفضل نهر النيل في القرن 19 عملت المرأة ضمن صغار التجار وكانت عامله اجر ومديره للأملاك وعامله خدمات فان النساء العاملات في التجارة والخدمات عاده ما كنا يعملن على هامش الآسرة باعتبارها وحده إنتاجيه.[1]كما وصفه لنا بير جودا خلال رحلته فهو عزله ملتهبة وعميقه ورمال ناعمة لا متناهية كالبحار انها سماء تفترس الغيوم وتغسل بلهب عالما منيا وثمة بناء يهبطن ببطء نحو الضفة بجهة تحمل الجوا و وجهه تحمل الطفل.[2]

كانت الزراعة هي السبب الرئيسي في ازدهار مصر وهي تشكل اليوم العنصر الأساسي لتجارتها وصولا تلك المصادر الهائلة التي يستمدها المصريون من خصوبة تربتهم ومع ذلك ينبغي أن تلقى الزراعة في مصر العناية لكي تصبح الزراعة بمعنى الكلمة فينبغي الاستفادة من كل الأراضي التي يمكن استصلاحها [3]

مصر السفلى: تزرع فيها الكروم ورغم قله المساحة وأنواعها الرديئة وتوجد فيها أنواع البقوليات لكن محاصيلها تكاد تخلو من الطعم والرائحة فيما عدا البرتقال الذي تنافس ثماره أفضل أنواع البرتقال الصيني بالنسبة للقطن أدخلت زراعته مصر واردا من الهند عام ١٨٢١، لكنه لم يزرع على نطاق واسع إلا في عام ١٨٦٣، وهي حقبة الغلاء الكبرى التي سببتها حرب الاستقلال الأمريكية. ومنذ ذلك الحين خصصت مناطق شاسعة في مصر

---

[1]-جوديث تاكر، **نساء مصر في القرن التاسع عشر**، تر: هالة كمال المركز القومي لترجمة، القاهرة، 2008، ص165

[2] -بير جودا، **الرحلة إلى الشرق، رحلة الأدباء الفرنسين الى بلاد الاسلامية في القرن19**، تر: مي عبد الكريم علي بدر، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2000، ص 87

[3]-سامية جلال، **مصر في كتابات الرحالة الاتراك في النصف الثاني من القرن التاسع عشر**، المجلس الاعلى للنشر، القاهرة، 2014، ص82

السفلي لإنتاج ذلك المحصول، وسوقه الرئيسي في الزقازيق ولا تنقص شوارع القاهرة ولا ضواحي الإسكندرية أشجار الظل، وتكثر بهما أنواع السنط والجميز. ولا يكترث المصريون بتزيين الريف والشوارع ولا يزرعون الأشجار غير المثمرة ولا يهتمون بها. ولهذا لا تكثر بالبلاد أنواع الأخشاب ولا يوجد وقود غير الذي يستورد من اليونان وتركيا. ويستخدم الفلاحون نوعا من الأقراص المعجونة من روث البهائم أو الجمال ومن القش لأغراض الطهي.. لا يجهل المصريون زراعة الزهور. بيد أنها غير متعددة الأنواع في الحدائق كما هي في أوربا وإن كانت جودة المنتج تفوق ما عندنا. تكتسب زهور الإسكندرية وجارتها حلب شهرة عالمية بسبب ألوانها الزاهية وطيب رائحتها وتستخرج منها العطور التي تروق لسيداتنا كثيرا. غير أنه من الصعب وجودها نقية في البازارات المصرية أو محلات العطور الأوربية، وعليه فإن سعر عطر الزهور الجيد غال ويقتصر على الحريم.

مصر العليا: يفضلون سكانها زراعه القمح فعندما يخصب الفيضان الحقول تبقى رطبه مشبعة بالطمي الذي تخلفه المياه بعد عودتها بمجراها الطبيعي فليس على الفلاح سوى حرث الاراضي وبذر الحبوب الذهبية[1]

بدأت مصر في تطورها الاقتصادي منذ اصطدامها بالحملة الفرنسية وكانت الدولة منذ سنوات الأولى من القرن 19 في مصر قائمه على سياسة السيطرة والإشراف التام على كل وسائل الإنتاج وظهر ذلك في ميدان الملكية العقارية للأراضي الزراعية كما تبلور فيها مع سيطرة الدولة على شؤون التجارة وقيامها بمهمة التصنيع اللازمة واستمر تطور المصري خطوه بخطوه إلى استيلاء على أراضي الأوقاف والتخطيط للنظام الزراعي وعمليات تسويق المحصول واهتمت مصر أيضا إلى إدخال زراعات ومحصولات جديدة من السودان وفي نفس الوقت قامت بإنشاء الأسواق وشق القنوات حتى تتمكن من زيادة الإنتاج[2]

---

[1]–إدوارد تودا **عبر وادي النيل**، المرجع السابق، ص135

[2]–جلال يحي، **مصر الافريقية والاطماع الاستعمارية في القرن التاسع عشر**، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، 1984، ص ص 41 42

والكثير من العائلات في مصر بدأت الزراعة لديهم منذ دخول الإسلام و هناك من اقبل باحتراف الزراعة منذ دخول الأتراك لقد طور هؤلاء الزراعة وصناعات الزراعية بأكثر من كثير مما صنع الفلاحون أراضيهم أفضل ريا كما إن قراهم أكثر ازدحام بالسكان وبشكل عام فانه يكاد يعود العرب في فضل الزراعة وصناعه السكر في مصر الوسطى لم يدعوا نقطه واحده ولم يزرعها بدءا من مجاري النيل والانتهاء بسفح الصخور والمحصولان الرئيسيين عند العرب المصريين وما قصب السكر ومحاصيل الأعلاف مثل الحلبة والبرسيم لان ما لديهم جمال وخيال وماشية أكثر مما لدى الآخرين يأتي بعد ذلك الذرة والشعير والقمح والخضروات.[1]

حيث نلقى الزراعة عندهم عناية اكبر فإننا نجد لديهم من شواديق أكثر مما نجد من مكان أخر ويبدو الرجال الذين يديرونه كأنما يستعصون على التعب وهم يقنتون هذه الآلات من اجل زراعات القصب والقمح والشعائر الشتوي كثيرا ما يستخدم العرب في زراعات الذرة والقمح نوعا من السماد يعرف بالسباخ وهو عبارة عن رماد وأتربه التي تستخرج من أنقاض المساكن القديمة وهي التي تحتوي على نسبه كبيره من نترات الصوديوم ويزرعون بوفرة أشجار النخيل كما رأيناهم في بني حسن وكذلك الاكسبيا والنبق والصناعات الرئيسية تربط بمحاصيلهم أي صناعه السكر وصبغه النيلة وتغزل نساءهم الصوف يصنعون منه أثواب خشنه تسمى شت فهو قماش غامق اللون يستخدمه الفلاح الرجال والنساء في صنع ملابسهم اما الاكثر يشترون من المدن أثوابهم وطربوشهم.[2]

ومن لأشجار الفاكهة والنباتات التي أدخلت حديثا من هذه الأشجار والنباتات حسب الرحال كلوت بك التي كانت سائدة في مصر نجد:

---

[1]–علماء الحملة الفرنسية، **وصف مصر العرب في ريف مصر وصحروتها**، تر: زهير شايب، دار الشايب للنشر، توفيقية، 1996، ص197

[2] –المرجع نفسه، ص ص205 206

1-الأناناس بروموليا أناناس: هذه الشجرة مع انتشار زراعتها لم تفلح في مصر لأنها تأتى فيها بمحصول قليل جدا من الثمر تع وقصب السكر (سكارومأوفيسناروم) ويسمى أيضا بالقصب الحلو. ينمو نموا تاما حسنا في القطر المصري، ولكن زراعته لم تزل غير واسعة النطاق ولا موفية بحاجة البلاد من السكر فتضطر إلى استجلابه مكررا من البلاد الأوربية، ومع هذا فإن بعض السكر المصري يصدر إلى الحجاز ومكة وبعض جهات بلاد العرب. وأوسع منطقة لزراعة قصب السكر في ضواحي الريرمون في قرى الوجه القبلي. وأوان نضج القصب حواليشهرى نوفمبر وديسمبر، ويصل من الارتفاع حينذاك إلى عشرة أقدام أو اثني عشر قدما ومتى بلغ هذا الحد من النضج قطع وعصر في المعمل الذي أنشأته الحكومة هناك واستخرج منه السكر وشراب الروم .[1]

2-شجرة الكراز(برونوسسيراسوس):حاولوا إدخالها وتبليدها في مصر فنمت في أرضها نموا حسنا ولكنها لم تأت بأقل ثمر، ومن المحتمل أن يتمكن العاملون من إعطاء مصر أشجار تثمر الكراز إذا اجتهدوا في تبليد أشجار الكراز المالطية بدلا من أشجاره المستوردة من أوربا الوسطى. لأن شجر الكراز المالطي معتاد على درجة حرارة تقرب كثيرا من درجة الحرارة في القطر المصري. 3_شجيرات الشليك (فراجاريا): إنه لعدم وجود جبل ما في مصر يحتوي أشجار الغابات لا يوجد فيها من شجر الشليك إلا النوع البري منه، وقد أصبح الباعة الآن يبيعون في الطرقات ثمره بعد أن كان مجهولا من الآكلين أو كان على الأقل نادرا جدا على عهد المماليك.

3-شجرة القشدة أو القشطة (أنوناسكواموزا): أصل هذه الشجرة من أمريكا وكانت نادرة جدا فيما سبق لا توجد إلا في بعض الحدائق. أما الآن فقد أصبحت أكثر انتشارا. وهي متوسطة الارتفاع وثمرها كثير الشبه بتفاحة ثمر الصنوبر. لونها أخضر جميل ولحمها لين جدا يشبه في شكله وطعمه السكري ورائحته المحبوبة شكل القشدة وطعمها ورائحتها. ولهذا سميت

[1]-كلوت بك، **لمحة عامة عن مصر**، تر: محمد مسعود، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية القاهرة، د س، ص139

بذلك الاسم. ويتخذ الفحم من خشبها كما يتخذ من أوراقها مسحوقة بعد تجفيفها لزقه توضع على العين إبان الإصابة بالرمد.

4-شجرة الجوافة (بسيديومبروميفيروم): اشتهرت هذه الشجيرة في مصر حتى أصبحت معروفة من الجميع وهي ذات ثمر وافر كثير. شجرة الجوز (جوجلانس رجيا) هذه الشجرة التي هي من أشجار البلاد الباردة في مصر لم تزرع قبل محمد على وهي تنمو فيها نموا حسنا ولكن ثمرها قليل وإذا أدخلت زراعتها في هذا القطر فما هو إلا لخشبها دون ثمرها.

7-شجرة البابار أو نخلة العجوز أو الباباز (كاريكا بابايا): ترتفع هذه الشجرة كثيرا وتضخم وتأتي بثمر جيد وأصلها من أمريكا. شجرة الفستق (بستاشيافيرا). هذه الشجرة ذائعة الانتشار وتأتى بثمر جيد جدا.[1]

ومن الرحالة أيضا الذين وصفو لنا مزروعات مصر نجدالرحال ويلكنسون، الذي زار "واحة البهنسا، حيث أنها تتبع إقليم البهنسا، كما كان يطلق عليها واحة المنديشة، نسبة إلى إحدى قراها، وذكر أنها كان يطلق عليها قديماً "الواحة الصغيرة Oasis Parva1، وأعجب "ولينكسون، بتنوع المزروعات في الواحة من الموز والخوخ والتين والكمثري والبرقوق والرمان والعنب والأرز والشعير والقمح والسوس الذي يباع – في مدن وادي النيل- في سلال ليصنع منه مشروب العرقسوس، بالإضافة إلى البلح الذي كانت أبرز أنواعه السلطاني والصعيدي الذي يصنع منه العجوة، كما يصنعون دبس البلح. وجد وليكنسون، أن المزارعين في الواحة أقل نشاطاً منهم في وادي النيل، حيث لا يتكبدون أي عناء في الري، ولكن ف مياه الحقول تسببت في برك ومستنقعات تتسبب في الأمراض خاصة في فصلي الخريف والصيف، وذكر أنهم يون نوعاً من الخمور كانوا يستخلصوه من جذوع النخيل في الصيف من خلال عمل

[1]-المرجع نفسه، ص139

فتحات إلى قلب جذع النخلة وهو ما بعد نزع السعف منها–لينسال منها العصارة التي يجمعونها في أوعية خاصة بها أسفل النخيل وتحلى بالعسل.

أما بالنسبة إلى الفرنسي 'ريفو' الذي تبع 'بلزوني، المخضرم في زيارته إليها، فكان تعامل أهل القرية _طبقا له في حالة من الخوف والترقب والحذر الشديد بصفته أجنبيا لا يثقون في نواياه واعتقادهم الشديد في أنه أتى بغرض البحث عن الكنوز، وكان أمر استمالتهم خاضعاً لهداياه من القهوة والتبغ وهو الأمر الذي لم يستطع بلزوني أن يعالجه بالرغم من خبرته الكبيرة في التعامل تلك الأمور في ربوع مصر، كما تحدث عن عداوة تلك القرية ليس فقط لقرية "القصر' بل ولأربع قرى تقع بينها وبين واحة سيوة. 'ريفو' بمنظر القرية الرائع وتنوع المزروعات بها، فذكر أنها قرية تنتج الأرز وأن البلح بها ممتاز، بالإضافة أشجار الفاكهة مثل المشمش والتين والبرقوق والعنب، كذلك أعجب بالطيور البرية خاصة البط، كما ذكر نات مثل الإبل والبقر والثيران والخراف والماعز والحمير، وهذه الثروة الحيوانية والنباتية أعجب أيضا 'ريفو' بمنظر القرية الرائع وتنوع المزروعات بها، فذكر أنها قرية تنتج الأرز وأن البلح بها ممتاز.[1]

إضافة إلى التنوع الكبير في أشجار الفاكهة مثل المشمش والتين والبرقوق والعنب، كذلك أعجب بالطيور البرية خاصة البط، كما ذكر ثراء القرية بالحيوانات مثل الإبل والبقر والثيران والخراف والماعز والحمير، وهذه الثروة الحيوانية والنباتية جعلت من هذه القرية إحدى أهم محطات قوافل الحج البري الغربي حيث يرتاحون بها ويتزودون بالمؤن منها خاصة الليبيين والتونسيين.[2]

والرحال علي مصطفى باشا الغاليبوني قد لاحظ في زيارته الأولى بمصر ازدهار المدينة ووفره المواد الغذائية ولكن بعد وقت قصير أصبح طبقات الشعب تعاني أمور

[1]–إسلام عاصم عبد الكريم، **في كتابات المستكشفين والرحالة الأجانب في عصر محمد علي باشا**، مجلة الإتحاد الجامعات العربية لسياحة والضيافة، المعهد العالي لسياحة والفنادق وترميم أثار بأبي قبر، م15 ع1، 2018، ص3

[2]–المرجع نفسه، ص4

المعيشة وقله الرزق واستغرب ولقد استشهد في عده مواضيع بالأحاديث والآيات من القران الكريم التي تبين أن مصر هي إحدى كنوز الله في الكون وأنها مصدر نعم وحرص على إظهار هذه النعم وتحدث عن خصوبة الأرض وكثره محاصيلها التي لا تنمو في تركيا وغير معروفه بها ولا حظ المؤلف كثره الأعياد وتساءل كثيرا كيف كثره الأعياد لا تؤثر الاقتصاد البلاد وكما بين الكثير من الرجال الذين اختنوا عن طريق الفساد وجمع الضرائب الزراعية وكيف أن النقابة الخاصة بالإيراد الزراعي الكشاف هي وسيله للتسلق الاجتماعي لبعض الجنود هناك الجزية الملكية وهذا بخلاف جمع الكاشف للمبالغ من إيرادات السنة التالية مقدما وإجبار الفلاحين على بيع آلاتهم الزراعية بخلاف السرقات التي تحدث وقد ارجع عالي المصائب الاقتصادية وعدم الأمن الإهمال وعدم أهليه الحكومة فالسلطات لا تكبح جماع زيادة الأسعار المواد الغذائية ولا تسيطر على حالات الفوضى التي تحدث في الأسواق.[1]

العمال والفلاحون: لا تزال الغالبية العظمى من سكان مصر ينتمون إلى القرية ويعيشون على الزراعة ومع ذلك هذا لا يعني أن النظام الاقتصادي في مصر ظل على حاله خلال السنوات من الحكم البريطاني كما أوضحنا لم يعد المزارع منتج إنما يعتمد على نفسه في تلبيه احتياجاته لكن انجرف إلى النظام العالمي للإنتاج والاستبدال الرأسمالي وكان من الطبيعي ان يقترن ذلك بمضاعفه الإنتاج اليدوي حتى لم يكن كذلك متفرقا تماما. يذكر تقرير هيئه ألتجاره الخارجية لعام 1913 عن مصر وجود الآلاف المغازل لا تزال تستخدم اليدوية في إنتاج المنازل الريفية ولا تزال الأواني والحصائر والسلع تستخدم يتم انتاج الخشب والجلد في القرى ولكن في السنوات العشر الأخيرة كان هناك اندفاع ملحوظ للمدينة وزيادة المطرقة في الإنتاج الصناعي راجع زيادة عدد سكانها سنه 1917 بمقدار 18%أما بالنسبة لجماهير الفلاحين فقد بدأت في التحول إلى طبقه عمليه يعمل جزء منها في الزراعة أبعاد

[1]–اولبا جلبي، **الرحلة الى مصر والسودان وبلاد حبش لوصول الى مصر القاهرة**، تر: الصفصافي أحمد القطوري، مركزة القومي للترجمة والنشر، الجزيرة، 2010، ج 1، ص49

كبيره والجانب الأخر في الصناعة بين عام 1907 1917 زاد عدد العاملين في الزراعة زيادة طفيفة لا يزال الإنتاج المصانع في مصر سواء كانت وطنيه آو أجنبيه في مهده إجمالي عدد الكادحين بخلاف أولئك الذين يعملون في الزراعة لا يزال حوالي نصف مليون صناعه رئيسيه الوحيدة صناعه السجائر وكذلك صناعه التعدين (خام والفوسفات)وصناعات الكيمياويه وصناعه الاسمنت وتكرير السكر لكن عدد كبير من العمال ما زالوا يعملون في صناعه النقل في عمليات القطن الثانية مثل الحلج وتشابه الأجور وساعات العمل وظروف الصناعة في مصر مع تلك الموجودة في مصر[1]

وقد تهيأت لمصر بتضافر عمالها على الجد و النشاط في العمل أسباب الهناء والسعادة وكان طوائفهم في الاتحاد والوئام كأعضاء اسره كبيره وقد مهروا في تلوين الزجاج وتنميق جدران المقابر لا يعد ولا يحصى من الصور والنقوش ويراعوا في صبغ الأنسجة المتخذة من الكتان فجاروا في هذه الصناعة واشتهرت السجاجيد والأبسطة التي كانوا يصنعونها بالمتانة لجوده حبكها ويتنوع الوانها حتى حازت على الأفضلية وكان لهم حذق خاص وبراعة مأثوره في التصوير على الاكواب التي كانت تصنع في مدينه قبطوس من الصلصال الممزوج بالمساحيق العطرية فكانت اذا اكتسب فيها الماء اكتسب رائحة زكية وطراوة وتدعو الشفاه الى التماس شرب منها وبرعوا ايضا في نحت الصوان المجزع وصقل الرخام الذي كانت تغطي به المباني الضخمة والمسمات فيه بالأهرامات الشبه بينها وبين لهيب النار كما ارسلت الشمس اشعتها على سطوحها الصقلية اللامعة فانبعث منها ما يشبه اللهيب وتدبير حجر المغناطيس.[2]

[1] –بيرنز الينور، **الاستعمار البريطاني في مصر**، تر: احمد رشدي صالح، دار القرن العشرين للنشر، القاهرة، 1924، ص ص 40 42

[2] –ادوارد جوان، **مصر في القرن التاسع عشر**، تر: مسعود محمد محمد علي باشا ابراهيم باشا، قسم مصلحة السجادة والصناعة، القاهرة،1931، ص ص47 48

- الملاحة: يرى جون من خلال رحلته سلامه البحر الاحمر وبالرغم من ذلك استطاع ان يبين لنا امن فيما بينما كان في القاهرة17761777- جاءت العديد من السفن الإنجليزية بعضها خطوط بحريه تجاريه والبعض الاخر تحمل رسائل حكومية ولقد اهتم بعض فباطنتها باستكشاف الجزء الصالح للملاحة فيه وعندما يبدا الموسم الذي تصبح فيه رياح الجنوبية غالبه الهبوب بشكل دائم على مصر يكون الميقات للقدوم الى السويس من الهند اما عندما يبدا الهبوب والرياح الشمالية عندئذ يبدا الميقات الرحيل الى الهند اما عن وصل البحر الاحمر بالبحر المتوسط فان الوسيلة العملية الوحيدة لتنفيذ ذلك هي شق قناه مباشره من البحرين او عن طريق شق قناة بين البحر الاحمر والنيل كما كان قديما ولقد اشتهر بعض المؤلفين وورد البعض الاخر زعمهم من بعدهم ان هناك خطوه ان يفسد ماء النيل اذا ما اشتق قناه بين البحر الاحمر والنيل بل ان احد الرحالة المحدثين الذين الذي التقى به جون في القاهرة افترض ان الحل لو حفرت قناه من القصير cossierمن الى كرما kerma يقصد بها قنا في صعيد مصر الى قناة القصير فقد تكون مناسبه بدرجه اكبر لنقل بضائع قادمه من الهند خاصه لا توجد اية عقبات في الملاحة في النهر شمالا حتى عند اسوان بل على العكس اذا يصبح في الامكان شحن البضائع القادمة من البحر المتوسط بسهوله اكبر عند السويس دون ان تضطر السفن الى الابحار عكس التيار جنوبا الى النيل [1]

- **دور المرأة المصرية في العمل الاقتصادي الحضري:**

المساهمات الاقتصادية للمرأة المصرية لم يقتصر القرن التاسع عشر بأي حال من الأحوال على العمل الزراعي على مدار القرن، عملت النساء بين صغار التجار والحرفيات والعاملات أجر صناعي والمدير عامل ممتلكات وعمل وعامل خدمة. على عكس عمل المرأة في القطاع الزراعي، الذي كان يتم عادة على الأراضي المملوكة للعائلات، فإن كانت النساء العاملات في التجارة والحرف والصناعة والخدمات عادة ما يعملن على هامش الأسرة

[1]–جون انتيس، **مذكرات الرحالة عن المصريين وعاداتهم وتقاليدهم في الربع الأخير من القرن الثامن عشر**، تر: احمد علي ناصر، دار المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، دس، ص ص175–178

كوحدة منتجة. لم يكن من عمل هؤلاء النساء إنه جزء من الإنتاج الأسير، وكانت أدوات التجارة على الأرجح ممتلكاتهم الخاصة. وبعضهم بلا شك يتطلع إلى درجة من الاستقلالية تفوق ما لديهم وتتمتع بها الزراعة المرتبطة بالأرض العائدة للأسرة ولكن كما هو الحال في عائلة الفلاحين، لم ينتج عن ذلك بالضرورة استقلالهم في نطاق الإنتاج الاقتصادي إلى إضعاف الروابط الأسرية المتعلقة بالاستهلاك المشترك. ومع هذا كم سنرى فيما يلي، النساء اللواتي كان لهن علاقة فردية مباشرة بالاقتصاد كان السوق قادرًا إلى حد ما على تجنب بعض الأشكال الأكثر تطرفاً تحكم أسير صارم. لكن يجب التمييز بين الفلاحة والمرأة العاملة في التجارة والحرف حتى لا يكون الفاصل بينهما كما رأينا فالريف المصري كان مبني عليه على مدار القرن التاسع عشر أنتجت للسوق، مثل عمليات التبادل سرعان ما اختفت الأعمال الصغيرة في بداية القرن تدريجياً بعد بدايتها مشاريع زراعية واسعة النطاق موجهة إلى السوق الرأسمالية العالمية. من الصعب في أي وقت من القرن تحديد وجود "الفلاح النقي" من إنه يقع خارج نظام السوق تمامًا. بالإضافة إلى ذلك، العديد من المقيمات في المناطق الريفية، تشارك العاملات، حتى لو بدوام جزئي، في الإنتاج الزراعي كما قدموا مساهمات مهمة في التجارة والصناعات الحرفية عن طريق النقل تسويق المنتجات الزراعية أو العمل ضمن شبكة من الإنتاج الحرفي الريفي خاصة في مجال المنسوجات. لكن الفلاحة كانت تمارس التجارة.[1]

ثانيا: التجارة

عرفت مصر التجار مزدهرة بلغت اعلى درجات الازدهار واصبحت مركز تبادل تجاريا فيتحدث عنها هاملتوب جيب يعتبر تركيب التجارة اكثر تعقيدا واشكالا مقارنه مع الزراعة والصناعة فقط كانت التجارة في كل منطقه تجري اساسا خلال الاسواق الأسبوعية في المدن والمراكز الزراعية وفي بعض المناسبات السنوية كزياره السيد البدوي في طنطا حيث تجري

[1]–جوديث تاكر، المرجع السابق ص125

مقايضه الفائض في حاصلات المنطقة بالسلع المستوردة من العاصمة والتي كانت تقام فيها اسواق اسبوعيه لتصريف الحاصلات المستوردة من شتى الجهات ورغم ازدهار التجارة الداخلية الى حد ما فقط كانت هناك عده عوامل تعمل على اعافتها اذ كان الفقر العام لسكان البلاد وتدني مستوى معيشتهم يحد الى حد بعيد من امكان تطوير التجارة وتوسعها ويعملان على تطبيق نطاق المبادلات التجارية ونوعيتها كما ان مواصلات و النقل ويتعرض المسافرين فيها دوما الى اللصوص وقطاع الطرق انخفاض مستوى تبادل التجاري ولذلك كان التجار يفضلون الانتظار للسفر في القوافل الكبيرة من اجل الاطمئنان وزرع الثقة في النفس[1]

اما بالنسبة لمكانة مصر التجارية فهي لا يباديها بلد في العالم من ناحيه موقعها وان مدينه القاهرة بالذات مؤهله لان تكون المركز التجاري للعالم باسره فحينها يمكن لتجاره اسيا وافريقيا ان تلتقيا حيث تأخذ طريقها الى اوروبا فهي مؤهله ان تكون همزه وصل بين العالم الغني المتخلف وعالم اوروبا المتحضر لهذا يقدم جون انتيس عده اقتراحات لتوصيل البحرين الاحمر والمتوسط ويلاحظ انه يستبعد حفر قناه مباشره بين البحرين قناه السويس ويفضل حفر قناه بين الخليج السويس والنيل و يرى جون انتيس ان ذلك لا يتم الا اذا وقعت مصر في حوزه دوله قويه تعمل على تحديثها واقامه العدل بين الناس ومن اجل تحسين احوال الاقتصادية[2] كذلك تساهم نشاط الطوائف الحرفية بقصد هام في ابراز الأهمية التجارية للقاهرة وكان غالبيه التجارة في مصر تسلك الطرق البحرية الا جزءا كبيرا يسلك طريق القوافل الشهير[3]وكانت مصر ايضا تعتبر مراكز العبور السلع المستوردة فتعتبر في مدينه عيذاب على البحر الاحمر تحصل المكوس على ما في السفن الوافدة من الحبشة وزنجبار

[1] –هاملتون جيب، المرجع السابق، ص331

[2] –جون انتيس، المرجع السابق، ص24

[3]–لودفينغ سلفاتور، **رحلة لارشدوق الالماني الى مصر وبلاد الشام**، تر: احمد ابراهيم، مركز التاريخ العربي للنشر، القاهرة، 2019، ص74

واليمن ومنها تنقل البضائع على الابل الى اسوان ومن هناك تنقل بصف الى مصر في النيل[1]

اعتمدت درجة كثافة التجارة على العوامل الموسمية مثل طلعه الحجاج ورجعت الحجيج كما اعتمدت على مواسم الملاحة في البحر وكذلك على تجاره القوافل عبر الصحراء الكبرى التي جلبت إلى القاهرة البضائع بضائع قلاه الأفريقية وطوع التجار عملهم ليتلاءم مع ظروف زيادة أو قله النشاط التجاري فقد كانت التجارة حافلة بالحركة قبل طلعت الحج حيث يتم شراء السلع محليا وتخزينها مؤقتا أو تعبئتها استعدادا لرحله الوشيكة فكانت تعد القوائم ثم السلع التي يتم تسليمها للشركاء المسافرين صحبه قافلة الحج[2]مثلت طائفة التجار جانبا مهما في مصر خلال النصف الثاني من القرن 19 وساعدها على تبوء هذه المكانة وجود أعداد كبيره من التجار من مختلف الجنسيات على مدن وأسواق مصر مختلفة خاصة في القاهرة الإسكندرية حيث اغتم حاله الاستقرار والأمن وتوفير وسائل المواصلات بالإضافة الى موقع مصر الجغرافي قد ازدادت رؤوس الاموال في مصر زياده كبيره ومعظم كبار التجار يعملون بتجاره القطن وتقديم القروض للفلاحين بفوائد باهضه شجعت الحكومة المصرية بافتتاح مراكز التجارية[3]

لقد تكلم جيرار عن زراعه الارز الى وضع فائدة بمقدار 10% وكذلك ان استمرار التجارة وانتظامها بين مصر والدول كان يضطر الى التجارة اما نقدا او بالدين لمده عام واحد فقط بفائدة التراوح بين 7 و12% وكانت مصر تصدر قيما قليله من منتوجاتها المحلية مثل عباد الشمس وملح الامونيا والسنه مكي والجلود وبعض الأقمشة القطنية والكتانية اما

[1] –اندريه ريمون، **القاهرة تاريخ الحضارة**، تر: لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة ،1993، ص42

[2] –نللى حنا، **تجار القاهرة في العصر العثماني**، تر: رؤوف عباس، دار المصرية اللبنانية للنشر، دس، ص102

[3] –ماجدت عزت إسرائيل، **مجلة طوائف التجار في مصرفي القرن التاسع عشر**، دار مشروع كنوز القطبيةhttps://coptic-treasurescom،بتاريخ(2023/03/21)،على الساعة15:00،ص7

الباقي فيتكون من اعاده تصدير منتوجات العربية البخور والعقاقير والمنتوجات السودانية العاج وتمر الهيدروجين النعام[1]

- **الأوزان المستخدمة في التجارة:**

أن أشكال الأوزان التجارية تتنوع كثيرا فهي اسطوانية الشكل في بعض الأحيان وهي في أحيان أخرى مكعبه وفي بعض الأحيان جرم متعددة الوجوه وكانت تضع هذه الأوزان بصفه عامه من النحاس وهو معدن المفضل عن الحديد وكان يستخدم في صنعها النحاس الأصفر أو الأحمر المخلوط بالبز موت وهو ارخص من النحاس الأحمر ولا يستدعي عليه الطلب صغار باعه تجزئه وتجار السلع المختلفة الذين يجدون شراء الأوزان نحاسيه مكلفا أو باهظ الثمن فهم يستخدمون معظم الأحوال مجرد قطعه من الحديد.[2]

يقول: نيكوس أن الأجانب هم المؤهلون في مصر الاستغلال الثروة في أداره مشاريع مصر التجارية أو بناء مصانعها أو إنشاء بنوكها أو القيام بالمشاريع التكنولوجيا الكبيرة إما ألان فالمواطنين المصريين قد اخذوا يحلون محل الأجانب في كل المظاهر الاقتصادية وهم يديرون ذلك بكفاءة عالية وهم لا يشعرون أنهم لم يعودوا بحاجه إلى الأجانب أنهم يشعرون بالكره تجاه المعوقات التي يصنعونها في طريقهم

وتعود المصرين بان تكون التجارة في أيدي الأجانب وتوريد وتصدير بضائع يجب ان يتم فقط على أيدي وكلاء الأجانب أما الآن فان المواطن المصري يتعامل مباشره مع

---

[1]–هاملتون جيب، **المجتمع الإسلامي والغرب**، تر: عبد المجيد، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق،1997، ج1، ص ص332 –337

[2]–علماء الحملة الفرنسية، **وصف مصر الموازين والنقود**، تر: زهير شايب، دار الشايب للنشر، التوفيقية ،1996، ج3،ص29

الشركات الأوروبية فقد اجبر على تبني طرق التمويل الأوروبية فهو يوقع المبادلات التجارية وهو يبني البنوك ويدخل عالم الحداثة[1]

- **الأهمية التجارية لمصرية:**

لا يوجد في المواقع الجغرافية ما يشبه موقع مصر في ملاءمتها للتجارة إلا القليل. وإذا كنا راضين عن النظر إلى هذا الامتياز بالاعتبارات التجارية فقط، فعندئذ لا يوجد دولة مثل مصر. فإن مصر تتلقى بواسطة الإسكندرية الواقعة على البحر الأبيض المتوسط أصناف التجارة الواردة من الشمال والغرب، كما تقبض بيدها عل الجميع اذ تمسك بيدها مفتاح تجارة القسم الشرقي من أفريقية. وفوق هذا وذاك فإنها الملتقى الطبيعي لشطر كبير جداً من القارة الأفريقية وصاحبة الشأن في التماس المسالك إلى المحيط الهندي بواسطة البحر الأحمر الممتد على سواحلها. وهي التي ينبغي أن يؤول إليها الامتيازعلى البلدان الأخرى بنقل البضائع الجسيمة المصدرة برسم أوربا من جنوب آسيا، بعد أن كان مصدروها يلتمسون في إيصالها إليها أبعد ما يكون من الطرقات ولا يسع أحد ان يتصدى للكلام على مصر التجارية من غير أن ينصرف وإن مصر في المستقبل يكون لها شأنا رفيعا باعتبار كونها الطريق إلى الهند وكذلك المبادلات التجارية بين مصر وأرواباوهي وظيفة ترجع بطبيعة الحال إليها وتختص بها دون غيرها، حتى أن البرتغاليين لما فتحوا طريق المحيط الأطلنطي[2]

ثالثا: الصناعة

في العصر الحديث شهدت مصر نهضة الصناعية في القرن 19 شملت صناعه المنتجات وصناعه السكر وعصر الزيوت ومضارب الأرز وزهره صناعات الحربية وتمت

[1]–نيكوس كازانتزاكيس، رحلة الى مصر (الوادي ،سيناء)،تر: محمد الطاهر، مينا سمارا ،دار الادب والنقد للنشر، القاهرة، د.س ،ص ص 74–75

[2]–كلوت بك، **لمحة عامة عن مصر**، المرجع السابق، ص 559

أقامه ترسانة لصناعه مصانع لتحضير المواد الكيميائية يمثل قطاع صناعه عصب التنمية الاقتصادية باعتبارها من أكثر قطاعات تحقيق معدلات النمو مرتفعة ازدهرت صناعه في مصر بفضل اهتمام المصريين بالعمل على ترقيبها وحرصهم على حاجه الشعب قد تكلم عنها نيكوس ان صناعه كانت في سابق صناعه بدائية فصناعته الخشبية والحديدية والنحاسية والقطنية كانت تعمل بأدوات تعود الى القرون الوسطى ويجتمع بعض الرحالة أن مصر بلد زراعي في قديم منذ الأزل إذا لم يبد أهلها اهتماما كثيرا ان صناعات التي تستحق التقدير منها صناعه الآثار بدأت مصر تعرف الصناعات الكبرى القرن التاسع عشر بعد السكر من أهم المحاصيل الصناعية وتم إنشاء مصانع تابعه للإدارة الحذوية في المطاعنة والضيفة والروضة وأبي قرقاص ويقدر إنتاج السكر في هذه المعامل ب 000،800 الف ليره انجليزيه ويقدر عدد معامل التكرير السكر باثنين أو لهما معمل الحوا مديه التابعة لمديريه الجيزة والثاني في قرية الشيخ الملحقة بمديريه الميناء ويقدر عدد مصانع السكر بأكثر من 20 مصنعا [1]

ويذكر علماء الحملة الفرنسية أن صناعه الآنية الفخارية كانت تعمل على نقل الأحذية كانت واحده من أوائل الاحتياجات التي كانت على الصناعة ان توليها جل اهتمامها صناعه المنتجات القطنية والكتانية، ولا تتوفر المواد التي تنهض عليها حرفه النسيج في مصر بنفس درجه من الوفرة ويقوم الناس تبعا لظروفهم المحلية بصنع القطن أو الكتان والحرير ولهذا السبب نجد إن المنتجات القطنية هي النوع الوحيد من الأقمشة التي ينتجها الناس فيما بين اسوان وجراجا في حين تغلب صناعه الأقمشة الكتانية بين جرجا والساحل الشمالي وبشكل

[1]–سامية جلال، **مصر في كتابات الرحالة الاتراك في المنتصف الثاني من القرن التاسع عشر**، المرجع السابق، ص ص 103-102

خاص أما بخصوص الأقمشة التي ينتفع بها الفلاحين تصنع في كافه القرى من الصوف الناتج عن جرز الخراف التي تربى هناك.[1]

كان إنتاج المواد الدهنية يشمل عده صناعات ففي مصر كانت الدهون تستخرج بالمدن الاستهلاك المحلي من بذور الحنس واللفت والكتان والسمسم وكان دهن الحنس يصدر إلى البلاد العربية وكانت هذه الصناعة معروفه بباهظ ثمنها لاحتياجها إلى وجود مكائن كبس البذور تبلغ قيمه الواحدة منها 400 دولار ومن الصناعات الصغيرة نذكر استخراج ماء الورد في الفيوم وإنشاء ملح النشا من النفايات في القاهرة ويتم استخراج الملح عن طريق التبخير أو من الملح الصخري وكذلك صناعات الحديد من اجل إنتاج الأسلحة أما الصناعة المهنية فكانت مقصورة على المدن الكبرى فكانت القاهرة محل أعمال الخشب والمعادن وكانت صناعه الزجاج صناعة التقليدية كانت تتمركز في المدينة آو سوق معين[2] كانت صناعة مهمة في مصر هي عمليه التفريغ الصناعية كانوا يعملون على إفراغ البيض بفعل درجه الحرارة التي تنبعث بشكل طبيعي من الفضلات الحيوانية حيث يتم وضع البصبص داخل المكمره على طبقه من القش وارثو الماشية بل أن الوقود المستخدم للاحتفاظ بدرجه الحرارة المصنوع من روث الحيوان مختلط بقليل من القشرة المهروس حيث ان مصر بلد عالي من الغابات توافق الفترة التي تفتح فيها المعامل في مصر العليا ابوابها من شهر فبراير لكنها دوما تبدأ بعد ذلك بفترة من مصر السفلى إذا الطقس كان هناك اقل حرارة وحيث تبلغ مده الحضانة 21 يوما .

وقد وصف العديد من الرحالة المحدثين طرق هذه الحضانة الاصطناعية وان الأغلبية ناقض بعضهم البعض وذلك أنهم اعتبروا قواعد ثابتة كل ممارسه آو خطوة وقفوا

---

[1] –ب س جيراد، **وصف مصر الزراعة الصناعات والحرف**، تر: زهير شايب، دار الشايب للنشر، القاهرة،1996، ص ص 173-166

[2]–هاملتون جيب، المرجع السابق، ص330

عليها ولو كانت خاصة بالعمل [1]كان حرفيون هم أهل الصناعة في مصر كانت الطائفة الحرفية وحده اقتصاديه واجتماعيه تشكل مجتمعا قائما بذاته وسط المجتمع المصري كانت تضم أصحاب رأس مال والعمال معا [2]ويقول بعض الرحالة إن مصر لا توجد بها معادن ثقيلة ولكن فيها الفحم الأسود في البحيرات الصغيرة بوادي الناظرون وفي صحراء ليبيا إن الشركات الأجنبية حاولت الحصول على امتياز استخراج المعادن التي تم الكشف عنها مثل الذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد والزمرد والعقيق كما يوجد معادن مثل المرمر في جبل المقطم بجوار القاهرة وحجر السن في قنا والحجر الأحمر في المناطق غيتاباي والحجر الرملي الذي استعمله المصريون القدماء في بناء تماثيلهم والأهرام ومراقد الرخام السماكي بجبال الدخان ويعد الحجر الرملي اشد أنواع الأحجار صلابة ومقاومه لتأثير الهواء والأمطار والدليل على تلك التماثيل هي التي أقيمت قبل الطوفان[3]

وصلوا في القدرة الصناعية إلى التصرف في الأحجار الكريمة التي كانوا يستخرجونها من مناجم الصعيد على ما يطابق منافع الناس ويوافق في التجمل وأهوائهم وأذواقهم فأحجار الدم والعقيق والزمرد الذي يبلغ من الصلابة مبلغا يقاوم معه الضغط الشديد كثيرا ما كانت لصناعه الأسلحة والآلات الآلية في المركبات القتال كانت تصنع بالنحاس النقي ام الخليط أما الكراسي والاسرة وسائر الأثاث، فكانوا يختلفون بتنميقها لقد بلغوا في جولاتهم البحرية للترويج بضائعهم المزروعة والمصنوعة إلى جزر كناريا في بحر الظلمات المحيط الأطلنطي غربا وضفاف نهر القنج بالهند شرقا حسب ذكره وميروس الشاعر اليوناني انه كانوا يتخذون أحواض الماء لغسل الوجه من الجبين النقي[4]

---

[1]–علماء الحملة الفرنسية، **وصف مصر النظام المالي والإداري في مصر العثمانية**، تر زهير شايب، دار الشايب للنشر، التوفيقية، 1996، ج2، ص ص273–274

[2] –عبد السلام عبد الحليم عامر، **طوائف الحرف في مصر1914_1805**، الهيئة العامة للكتاب والنشر،1993، ص90

[3] –سامية جلال، **أوضاع مصر من خلال كتب الرحالة الأتراك**، المرجع السابق، ص105

[4]–ادوارد جوان، المرجع السابق، ص ص 49–50

شكل الحرفيون المختصون بالقاهرة في صناعه الجلود كانت مصر تشتري كميات من الأحذية بصفه خاصة من المغرب حيث كانوا يرد منها دون ان يعيد وتصدير شيئا منها وهذا يدل على ضعف احد الفروع الحرفية المتعلقة بصناعه الجلود والتي كان استهلاكها واسع الانتشار وكان حرفي جلود يعدون في القاهرة وكذلك لعبت مهنه العمل بالخشب دورا مهما في الحياة الاقتصاديه بالقاهرة وبلغ عدد منها درجه كبيره من الإتقان إذا اكتسبت منتجاتها قيمه فنيه لا تذكر

وتعد حرفه النحاسين بصفه خاصة وصفهم الرحال جومار بأنهم يشتغلون نحاس ببراعة ظاهره ويبيضونه بالقصدير بإتقان كما قال عن خرائط الخشب انه النجار المصري الذي يعمل بمهارة وخف نادرة[1]

[1]–اندريه ريمون، **الحرفيون والتجار في القاهرة**، المرجع السابق، ص ص 398–395

خاتمة

خاتمة:

ختام دراساتنا نرجو أن نكون قد وفقنا في عرض أوضاع مصر من خلال كتابات الرحالة الغربيين إذ أنها تعد مصدر مهم من المصادر العلمية في عمليه التدوين التاريخي بالنسبة للمؤرخين والباحثين في هذا المجال نظرا لما تحمله بين صفحاتها من معلومات قيمه ونادرة قلما نجدها في كتب التاريخ الأخرى فهي تصور لنا أماكن وأزمنة لم نكن نحصل عليها دون مغامرات أولئك الرحالة الذي ينقل للقارئ صورا ومشاهدات لكل ما رأى وما شاهد ومن هنا تبين لنا أن كتب الرحلات لها أهميه بالغه حيث أظهرت لنا جميع جوانب الحياة المصرية الاقتصادية والاجتماعية و الثقافية ومن خلال هذه الدراسة توصلنا إلى النتائج التي تم ذكر مضمونها في بحثنا ونجسدها في النقاط التالية:

- الرحلة مصدر خصب للجغرافي والمؤرخ وفيها عبرة للقارئ حيث شكلت أحد أهم تجليات الثقافة في هذا العصر الحديث ومصدر هام في معرفة أهم الرحالة الغربيين تمثل مهمة سامية للأجيال القادمة إذ أسهمت كتاباتهم في نقل الكثير من الصور والمشاهد لمصر وطبيعتها الجغرافية.
- إن تواجد الرحالة الغربيين في مصر مكنهم من ظفر مبتغاهم إلا وهي الكتابة وتفسير لرحلاتهم مما أدى إلى استمرارية العيش في مختلف المجالات والميادين فعملوا على إبراز دورهم في الحياة الاجتماعية والثقافية وهذا من خلال ما قدموه من مظهرهم الانطباعي وملاحظاتهم العابرة عن المجتمع على المصري فعملوا على ذكر لنا طبقات المجتمع عاداتهم وتقاليدهم كتنوع اللباس وما بها من أثار.
- أجادت مصر الدور الثقافي بشكل ممتاز في تلك الفترة فاهتم به كونه جانب مضيء لكل مجتمع وعرق الذي دخل ضمنه انتشار الصحافة والطباعة باللغة الأجنبية وغير ذلك فظهرت وتنوعت وساهمت في إثراء العلوم داخل المجتمع المصري.

- لعب لدورا الاقتصادي دورا مهما كونه الدعامة الأساسية لأي مجتمع ودوله فهو محرك الأساسي الذي يضمن لهم لقمه العيش فموقع مصر الجغرافي جعل منها محط لتنوع التجارة والصناعة في مختلف قطاعات كما لعبت المرآة دورا هاما أيضا وبشكل جيد بالإضافة إلى سبل الري والتنظيم الجيد للزراعة.
- لعب قطاع الزراعة ازدهارا واسعا نتيجة كثرة الخيرات وبسبب خصوبة الأراضي وتنوع المنتجات مثل قصب السكر والذرة والشعير واشتهروا بتربية المواشي.
- كما كان للتجارة حظ بين أهل مصر حيث شهدت الدولة حركه تجاريه كبرى بينها وبين الدول المجاورة أيضا الدول الأوروبية نتيجة تعاملاتهم التجارية واختلاف أنواعها

وأخيرا يمكن القول أن تواجد الرحالة الغربيين في مصر كان له أهداف كثيرة ومما مكنهم من دراسة الأوضاع المصرية وتجسيدها في شتى المجالات فتم الكشف لنا على الكثير من خبايا حول من خلال ما دوناه في مؤلفاتهم.

قائمة المراجع

1-كتب اللغة العربية:

- ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1518، 1830م، دار العرب لنشر،بيروت، ج2، 1998.

-ابي محمد ابن محمد المدني البلوي،سيرة ابن طولون،تح: محمد كرد علي،مكتبة العربية في دمشق،مطبعة الترقي،1358.

- أحمد ابو سعد أدب الرحلات، مكتبة لسان العرب لنشر منشورات دار الشرق الجديد، بيروت، 1961.

- احمد أبو سعد، ادب الرحلات وتطوره في الأدب العربي، دار الشرق الجديد،بيروت،1961.

- أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمين، دار البيان العربي لطباعة النشر والتوزيع، جدة، د س.

- الهام محمد، علي ذهني، مصر في كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين في القرن 18، مطابع الهيئة العامة للكتاب، 1992.

- تقي الدين المقريزي تاريخ الأقباط،تح عبد المجيد دياب،دار الفضيلة،د س.

- جلال يحي،مصر الافريقية والاطماع الاستعمارية في القرن التاسع عشر،دار المعارف للنشر والتوزيع،القاهرة، 1984.

-جمال محمود حجر، الرحالة الغربيون في المشرق الإسلامي في العصر الحديث. دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر.

- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النشر بغداد، ،1993،ج1.

- جورج غريب، أدب الرحلة تاريخه وأعلامه، دار الثقافة لنشر والتوزيع،بيروت، د س.

- جيب الشاروني، فلسفة فرانسس بيكون، دار ثقافة الدار البيضاء لنشر، مغرب،1981.

- حافظ محمد بادشاه، الحجاز في أدب الرحلة، أطروحة دكتوراه، جامعة لغات الحديثة، إسلام أباد، 2009-2013.

- حسن عبد الوهاب،تاريخ المساجد الاثرية،مطبعة دار الكتب المصرية،القاهرة، ج1.

- حسن فهيم، أدب الرحلات، سلسلة كتب الثقافية يصدرها المجلس الوطني، الكويت، 1978.

– حسين محمد فهيم، ادب الرحلات، سلسلة كتب ثقافية شهرية عالم المعرفة لنشر،الكويت، 1998.

– د. حسني محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب دار الأندلس للطباعة –الإسكندرية ط2، 1983.

– رشاد رشوي،سحر مصر في كتابات الرحال الانجليز في القرن التاسع عشر،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة، 2002.

–علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر العرب في ريف مصر وصحراواتها،تر: زهير الشايب،دار الشايب للنشر، القاهرة،1931، ط 3.

– سامية جلال،مصر في كتابات الرحالة الاتراك في النصف الثاني من القرن التاسع عشر،المجلس الاعلى للنشر،القاهرة، 2014.

– سامية جلال، مصر في كتابات الرحالة الاتراك في النصف الثاني من القرن التاسع، عشر المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة،2014.

– سيد حامد السناج، مشوار كتب الرحلة قديما وحديثا، مكتبة غريب للنشر، القيالة.

– سيد حامد النساح، مشوار كتب الرحلة قديما وحديثا، مكتبة غريب للنشر، قيالة، د س.

– صلاح الدين علي الشامي، الرحلة عين الجغرافية المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية، منشاة المعارف لنشر، الإسكندرية،1999.

– عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي، الرحلة في الإسلام أنواعها وآدابها، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة ،1996.

– عبد السلام عبد الحليم عامر، طوائف الحرف في مصر1914_1805، الهيئة العامة للكتاب والنشر،1993.

– عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية، دار السويدي للنشر والتوزيع،أبو ظبي،2006.

– عواطف محمد يوسف نوال، رحلات مغربية أندلسية 1418–1946 مكتبة فهد لنشر، الرياض،1996.

– فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة العربية للكتاب لنشر، نصر،2002،ط2.

– مجموعة باحثين، أدب الرحلات في تواصل الحضاري، جامعة المولى إسماعيل كليات الآداب والعلوم الإنسانية،مكناس، 1993،ج1،

– محمد أبو العيون.جامع الأزهر.مطبعة الأزهر، القاهرة، 1949.

– محمد التويجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999،ط2،ج1.

– محمد الغساني الأندلسي، رحلة الوزير في إفتتاك الأسير، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي،2002.

– محمد علي باشا، الرحلة الشامية، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، 1910.

– محمد عواطف نواب،الرحلات المغربية والأندلسية، مصدر من مصادر تاريخ الحجاز مدينة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996.

– محمد فؤاد عوض، حمامات الإسكندرية في القرن التاسع عشر والعشرين، مركز دراسات الإسكندرية والحضارة بحر المتوسط، مصر، 2008.

– مولاي بلحميس، الجزائر من خلال الرحلات المغاربية في العهد العثماني، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

– ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الصادر لنشر، بيروت، 1977،ج1.

– ناصر احمد ابراهيم، أدب وطقوس شرب القهوة في القاهرة، د ر، القاهرة،د س.

–أسعد الفارس، رحالة الغرب في ديار العرب، صفر الخليج للنشر والتوزيع،الكويت، 1997.

2–كتب بالأجنبية المترجمة:

– ادوارد تودا، عبر وادي النيل، تر: السيد محمد واصل، المركز القومي للترجمة، شارع الجلابة بالأوبر، الجزيرة، القاهرة، 2010.

– ادوارد جوان،مصر في القرن التاسع عشر،تر:مسعود محمد محمد علي باشا ابراهيم باشا، قسم مصلحة السجادة والصناعة،القاهرة،1931.

– ادوارد وليم لين، المصريون المحدثون، تر: عدلي ظاهر نور، مطبعة الرسالة نشر، القاهرة، 1950.

– إدواور وليم لاين، عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم مصر ما بين 1833 1838، تر: سهير رسوم، مكتب مدبولي، مكتبة محبولي، القاهرة، ط2، 1999/1419.

- آنـا ماريشـيميل،حياتي الغـرب الشـرقية، تـر: عبـد الاسـلام حيـدر،المجلس الاعلـى للنشر،القاهرة، 2004.
- اندريـه ريمون،القـاهرة تـاريخ الحضـارة، تـر: لطيـف فـرج، دار الفكـر للدراسـات والنشـر والتوزيع،القاهرة ،1993.
- اندريـه ريمون، الحرفيون والتجـار فـي القـاهرة فـي القرن الثامن عشـر، تـر: ناصـر احمـد ابراهيم، المجلس الاعلى للثقافة، الجزيرة، القاهرة، 2005.
- اولبـا جلبي،الرحلـة الـى مصـر والسـودان وبـلاد حـبش لوصـول الـى مصـر القـاهرة، تـر: الصفصافي أحمد القطوري،مركزة القومي للترجمة والنشر،الجزيرة،2010،ج 1.
- اوليـا جبلي،كنـوز مصـر ومآثرهـا وعمائرهـا واحتفالاتهـا،تر: الصفصـافي احمـد القطوري،المركز القومي للترجمة والنشر،القاهرة، 2010، ج2.
- أوليـا جبلـي، سـياحتنا مـه مصـر، تـر: محمـد علـي عـوني،دار الكتـب والوثـائق القوميـة لنشر،مركز تاريخ مصر المعاصر،القاهرة.
- ب س جيراد،وصـف مصـر الزراعـة الصـناعات والحرف،تر:زهيـر شـايب،دار الشـايب للنشر،القاهرة،1996.
- بير جودا،الرحلة إلى الشرق،رحلة الأدباء الفرنسين الى بلاد الاسلامية في القرن19،تر: مي عبد الكريم علي بدر، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع،دمشق، 2000.
- بيرنز الينور،الاستعمار البريطاني في مصر،تر: احمد رشدي صالح،دار القرن العشرين للنشر،القاهرة، 1924.
- تقي الدين المقريزي،تاريخ الاقباط، تح: عبد المجيد دياب،دار الفضلة للنشر،القاهرة.
- جـاك كـريبس جونيور،كتابـه التـاريخ فـي مصـر القـرن 19تـر: عبـد الوهـاب بكـر دار الهيئةالمصرية للكتاب 1973.
- جبلي،سياحتنا مـه مصـر،تر: محمـد علـي العـوني،دار الكتـب المصـرية،القاهرة، 2016، ج1.
- جوديـث تـاكر، نسـاء مصـر فـي القـرن التاسـع عشـر، تـر: هالـة كمـال. المركـز القـومي لترجمة، القاهرة، 2008.

- جوزيف بيتس،رحلة إلى مصر ومكة المكرمة والمدينة المنورة،تر عبد الرحمان الشيخ،الهيئة المصرية العامة للنشر ،1995.
- جون انتيس،مذكرات الرحالة عن المصريين وعاداتهم وتقاليدهم في الربع الأخير من القرن الثامن عشر،تر: احمد علي ناصر،دار المجلس الاعلى للثقافة،القاهرة، دس.
- جون لويس بور كهارت،العادات والتقاليد المصرية من الأمثال الشعبية في عهد محمد علي،تر: إبراهيم احمد شعلان،الهيئة المصرية للكتاب،القاهرة،2000،ط 3.
-جون ماريه كاريه،رحلة ادباء الفرنسيون في مصر،تر: سونيا نجا رشا صالح،مؤسسة جائزة عبد العزيز للأبداع الشعري،الكويت، 2006،ج 1.
- جيرا ر دو نورفال،رحلة الى الشرق،تر عبد السلام البحيري،دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع،ج1،القاهرة، د س.
- دكتور أباد فاسيولنسي،الشرق يبدأ في القاهرة،تر: محمد الفولي، دار الصفصافة للنشر والتوزيع،الجيزة، 2018.
- دكتور اباد فاسيولنسي،النسيان،تر، حميدي عبد الكريم،منشورات العربي للنشر والتوزيع،القاهرة، 2014.
- روبرتانسلي،مشاهدات في مصر في مطلع القرن 19، تر: احمد سالم، مركز التاريخ العربي للنشر،إسطنبول، 2019.
- صوفيا بول،حريم محمد علي باشا،تر: عزة كرارة،شركة لوتس الفجالة،النيل. 1999.
- علماء الحملة الفرنسية،وصف مصر العرب في ريف مصر وصحروتها،تر: زهير شايب،دار الشايب للنشر،توفيقية، 1996.
- علماء الحملة الفرنسية،وصف مصر الموازين والنقود،تر: زهير شايب،دار الشايب للنشر،التوفيقية،1996،ج3.
- علماء الحملة الفرنسية،وصف مصر النظام المالي والإداري في مصر العثمانية،تر زهير شايب،دار الشايب للنشر،التوفيقية، 1996،ج2.
- فران جوندروم ،رحله الى مصر، تر: حمود وجيه،روشايديت هائل، د ن،مصر، 1902.

–فولني، ثلاثة اعوام في مصر وبرالشام،تر: ادوارد البساتي، منشورات وزاره التربية الوطنية والفنون الجميلة بيروت1949ن ج1.

– كلوت بك،لمحة عامة عن مصر، تر: محمد مسعود، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية القاهرة،د س.

– لودفينغ سلفاتور،رحلة لارشدوق الألماني إلى مصر وبلاد الشام،تر: احمد ابراهيم،مركز التاريخ العربي للنشر،القاهرة،2019.

– لودفينغ سيلفاتور، رحلة الى مصر وبلاد الشام،تر: احمد إبراهيم الصيفي مركز التاريخ العربي للنشر،اسطنبول، 2010.

– ليجيرالدورفال، ((رحلة إلى الشرق المرأة المصرية))، مجلة جامعة الملك عزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع1، 1438 هـ/ 2018 م.

– لين ثورنتون، النساء في لوحات المستشرقين، تر: مروان سعد الدين، دار الثقافة لنشر،دمشق، 2007.

– نللى حنا،تجار القاهرة في العصر العثماني، تر: رؤوف عباس،دار المصرية اللبنانية للنشر،دس.

– نيكوس كازانتزاكيس،رحلة إلى مصر (الوادي،سيناء)،تر:محمد الطاهر،مينا سمارا،دار الادب والنقد للنشر،القاهرة،دس.

– هاملتون جيب،المجتمع الإسلامي والغرب،تر:عبد المجيد،دار المدى للثقافة والنشر،دمشق،1997،ج1.

– وكينغلك،رحله إلى المشرق،تر: محمد العابدي دار السويدي للنشر والتوزيع،الإمارات العربية المتحدة،2000.

– وليامجلبى،سياحتنا مه مصر، تر:محمد علي عوني، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 2016،

– يونس المصري،رحلات فارتيما، تر: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،1994.

3-الرسائل الجامعية:

- الطاهر الحسيني،الرحلة الجزائرية في العهد العثماني،أطروحة لنيل شهادة الماجستير،كلية الآداب واللغات،جامعة قاصدي مرباح،ورقلة 2014-2013.

- أماني بنت السعيد الحربي، مصر من خلال كتابات رحالة المغاربة القرنيين 7 و8 هجريين، أطروحة لنيل شهادة الماجستير ، في تاريخ الإسلامي جامعة أم القوى-سعودية-2015م-1436هـ.

- بليل رحمونة، القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية ﴿ 1564-1830 ﴾ أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ،في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران ،﴿ 2010-2011 ﴾.

- جميلة روباش، أدب الرحلة في المغرب العربي أطروحة دكتوراه العلوم في الأدب الجزائري القديم، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات 2014-2015.

- حافظ محمد بادشاه، الحجاز في أدب الرحلة العربي، أطروحة لنيل الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة اللغات الحديثة، باكستان 2013-2009.

- فدوى عبد الرحيم قاسم، الرثاء في الاندلس عصر ملوك الطوائف، رسالة ماجستير في اللغة العربية وأدابها،كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح،1423-2002.

4-المجلات و الموسوعات:

- إسلام عاصم عبد الكريم، في كتابات المستكشفين والرحالة الأجانب في عصر محمد علي باشا، مجلة الإتحاد الجامعات العربية لسياحة والضيافة، المعهد العالي لسياحة والفنادق وترميم أثار بأبي قبر، م15، ع1، 2018.

- ليجيرار دو نورفال، ((رحله الى الشرق،المرأة المصرية نموذجا))،مجلة جامعه الملك عبد العزيز الأدب والعلوم الإنسانية،السعودية، م ،1ع1، 2017 م.

-عطية العوصي،موسوعة ثقافة التاريخية والاثرية والحضارية، التاريخ الإسلامي التطور التاريخي، دار الفكر العربي،القاهرة،2008.

5-المعاجم والقواميس:

- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف كورنيش، القاهرة، د س، ج،1.

- الفيـــروز أبـــادي محمـــد يعقوب،القـــاموس المحـــيط، دار المطبعـــة الميمنيـــة ، القاهرة،1902،ج3.

6ـ مواقع الأنترنت:

-ماجد عزت إسرائيل، طوائف التجار في مصرفي القرن التاسع عشر،مجلة مشروع كنوز قطبيةhttps://coptic-treasures.com.،بتاريخ(2023/03/21)،على الساعة15:00.

[1]هند مسعد،الاستشراق والمصرينhttps://www.aljazeera.net،2023/05/20،بتوقيت18:22

الملاحق

الملحق رقم01: رحلات الارشيدوق ليدونج سيلفاتور

_لودفينغ سيلفاتو، رحلة إلى مصر وبلاد الشام، تر:أحمد إبراهيم صيفي، مكتب العربي للمعارف،2016، ص 130

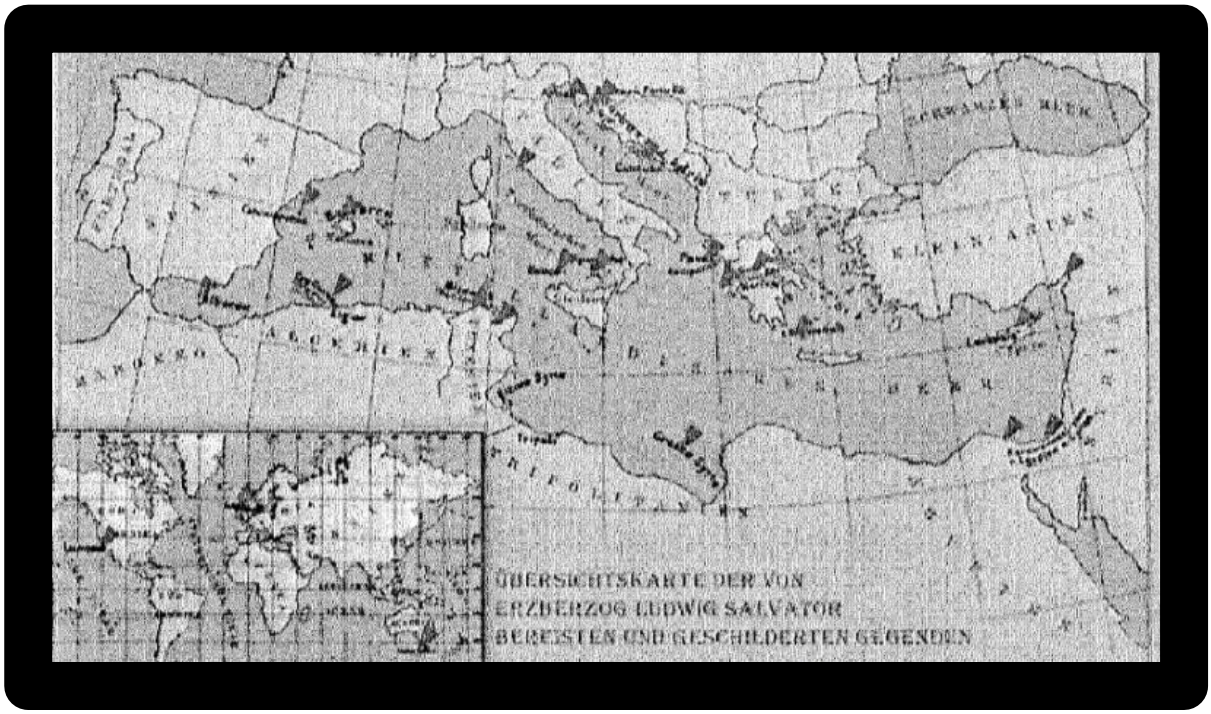

الملحق رقم02: معسكر قافلة في الشيخ زويد

_المرجع نفسه،ص 250

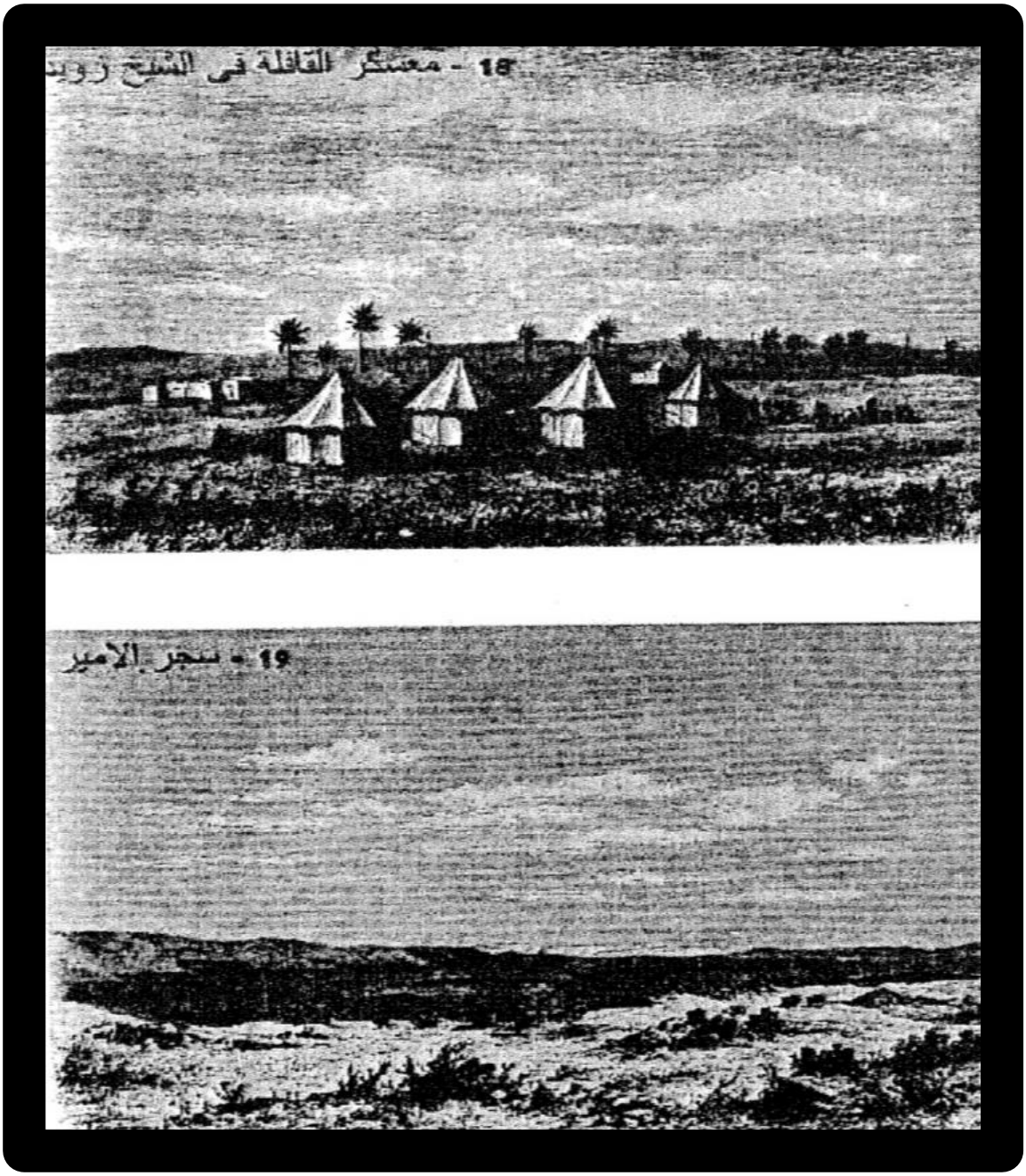

الملحق رقم 03:رحلة جوزيف بيتس

_جوزيف بيتس ،رحلة إلى مصر مكة والمدينة المنورة،تر:عبد الرحمن عبدالله الشيخ،الهيئة العامة ،ص 116

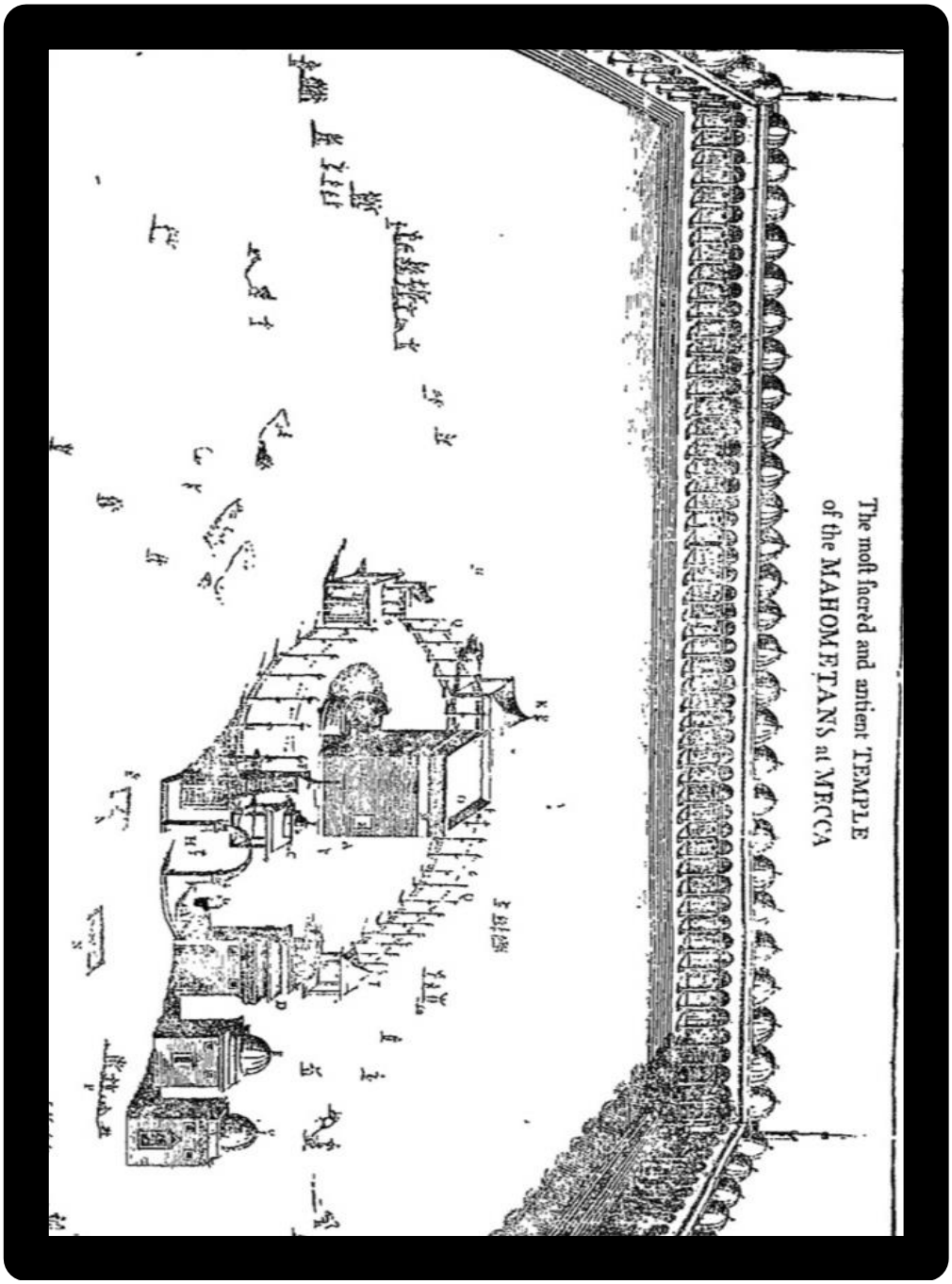

الملحق رقم04:مسجد في القاهرة

_صوفيا بول، حريم محمد علي باشا ،تر :عزة كرارة ،مطابع لوتس،القبالةن1999،ص 95

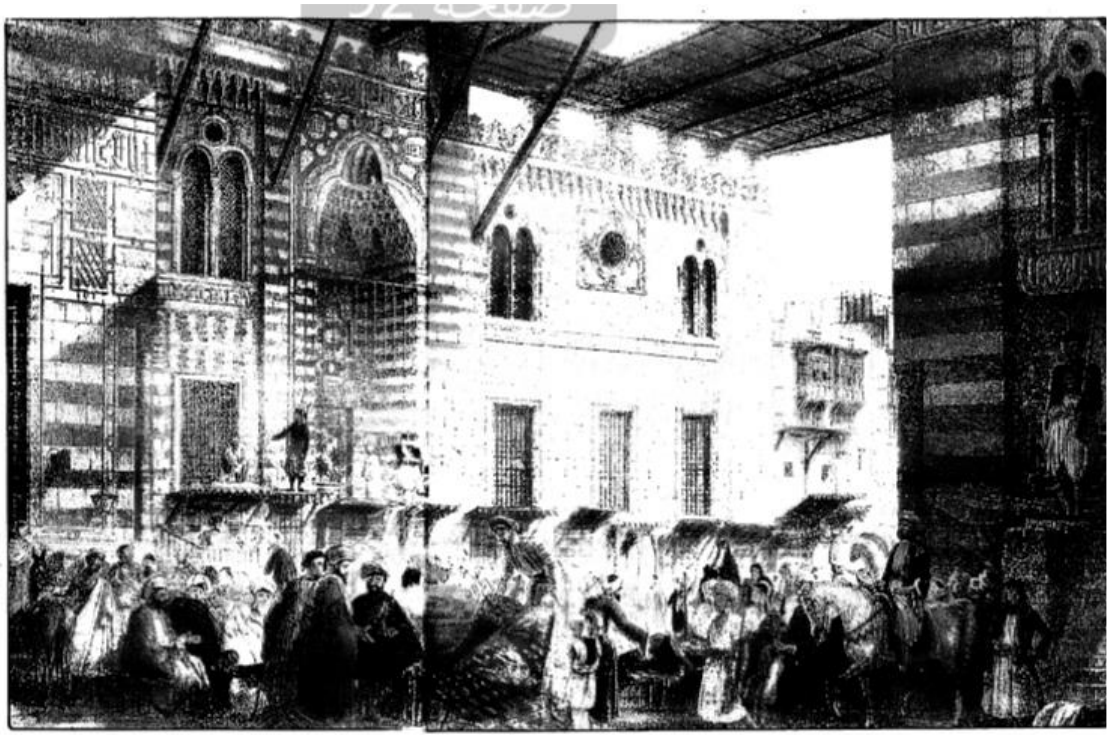

الملحق رقم05:كورنيش شيرا

_إدوارد تودا،عبر وادي النيل،تر: محمد واصل،المركز القومي لترجمة،2010،القاهرة،ص 250

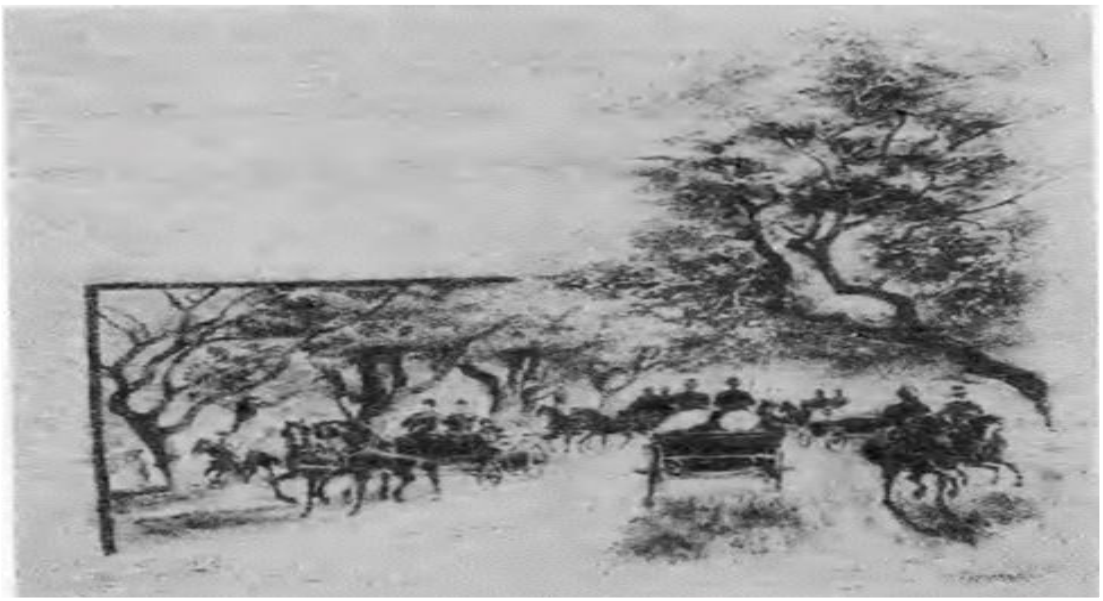

الملحق رقم06:أثار مصرية بردهة احد المنازل الريفية

ـروبرت إنسلي،مشاهدات مصرية مطلع القرن التاسع عشر ،تر: أحمد سالم سالم، مركز التاريخ العربي لنشر ،حي توفيق بك،إسطنبول،تركيا،2019،ص 154

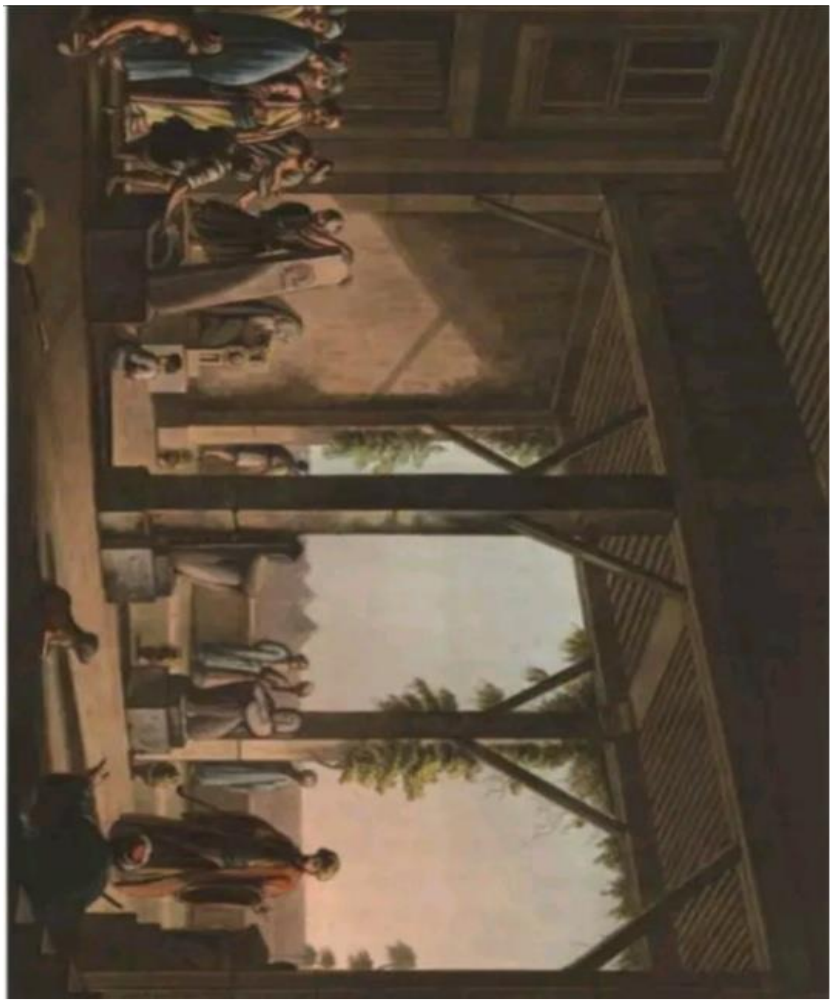

الملحق رقم07:عمود بومبي

_المرجع نفسه،ص 136

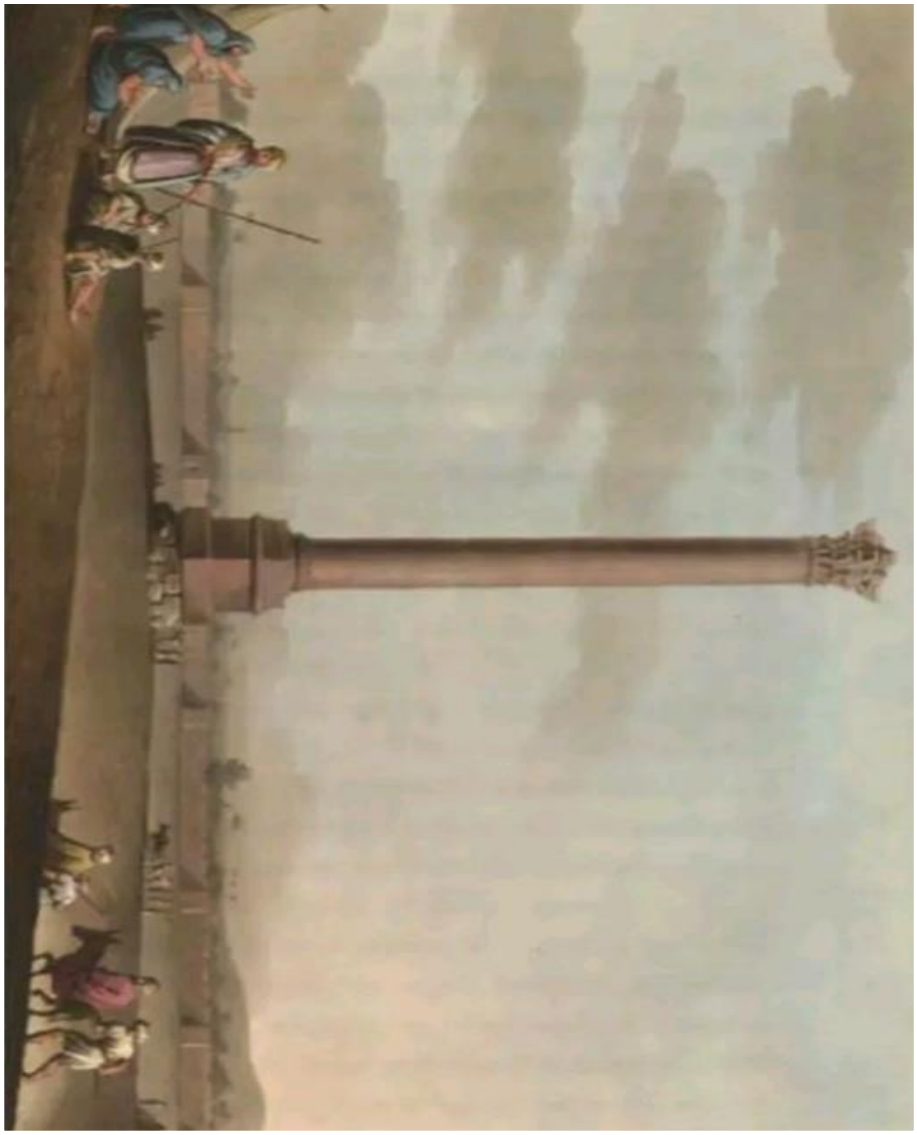

الملحق رقم08:مشهد داخلي من المقابر الموجودة في جوف الارض بالاسكندرية

_ المرجع نفسه ،ص 133

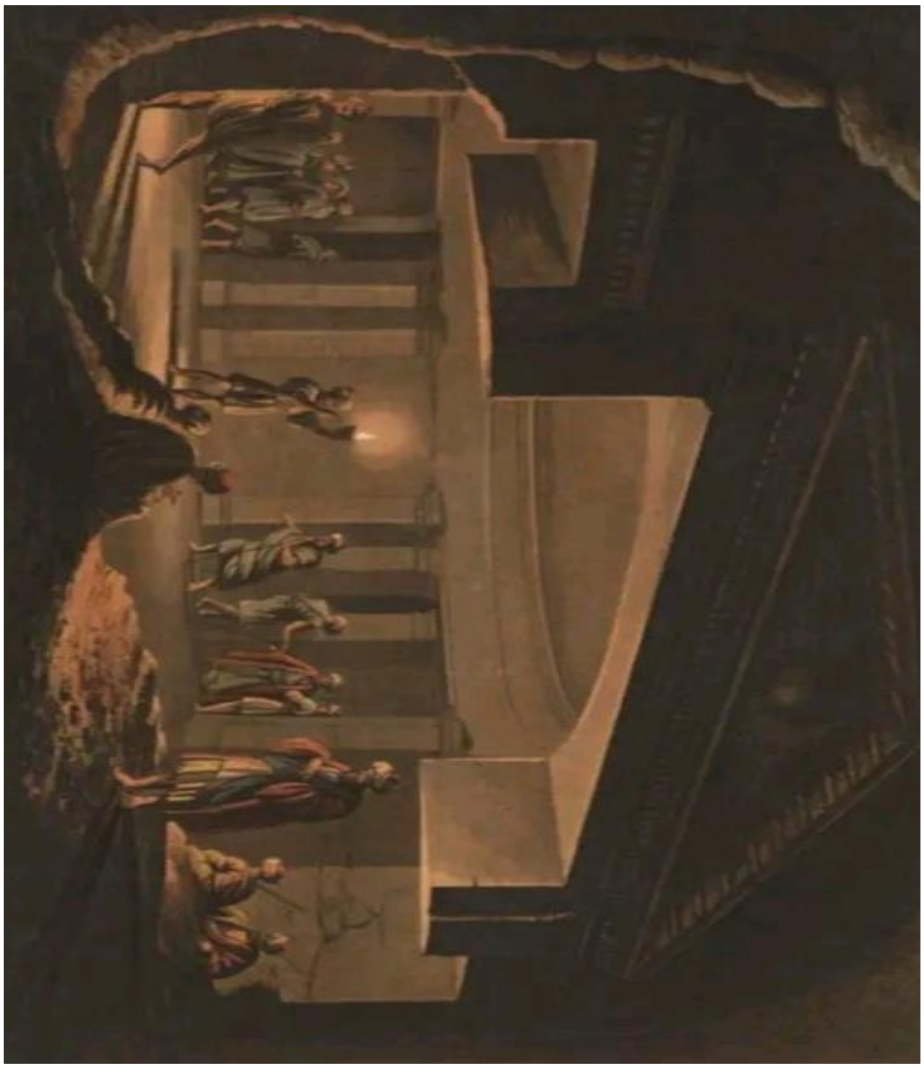

الملحق رقم09:حمامات كليوباترا بالاسكندرية

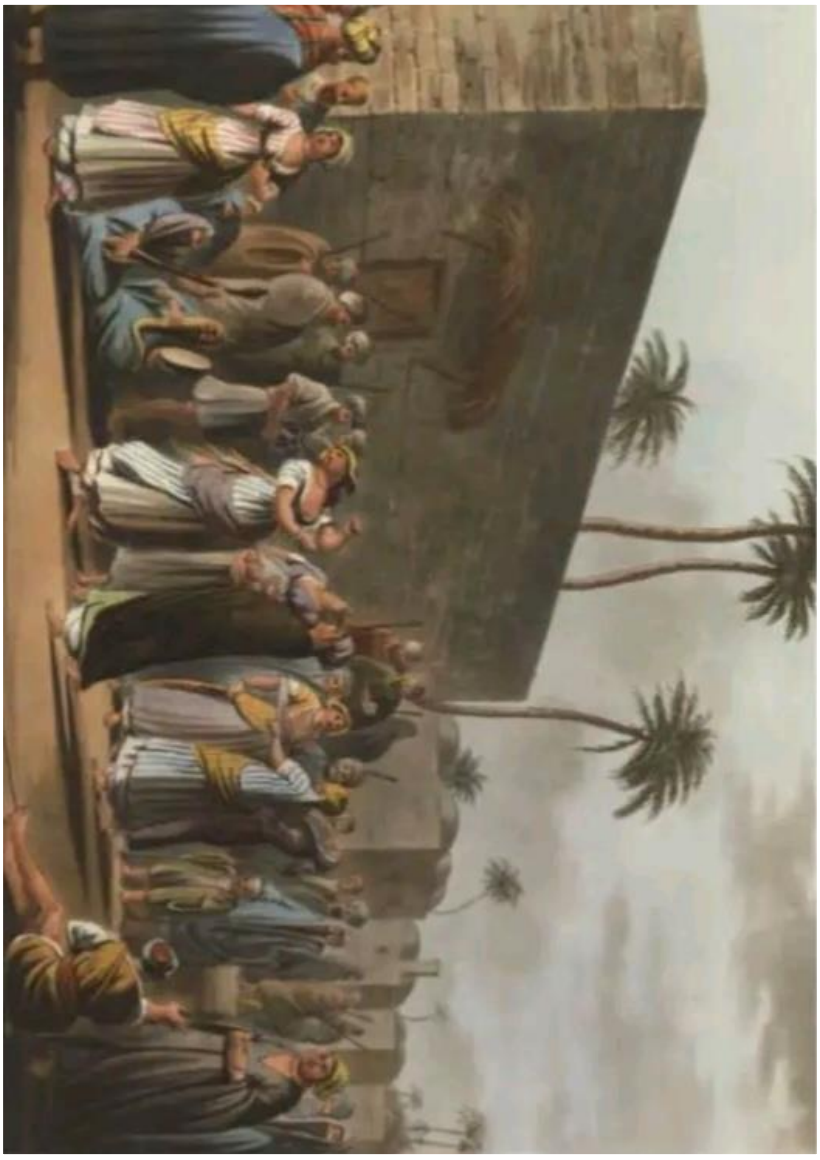

_الملحق رقم:10 حفل مصري في كفر رضوان

_المرجع نفسه،ص 161

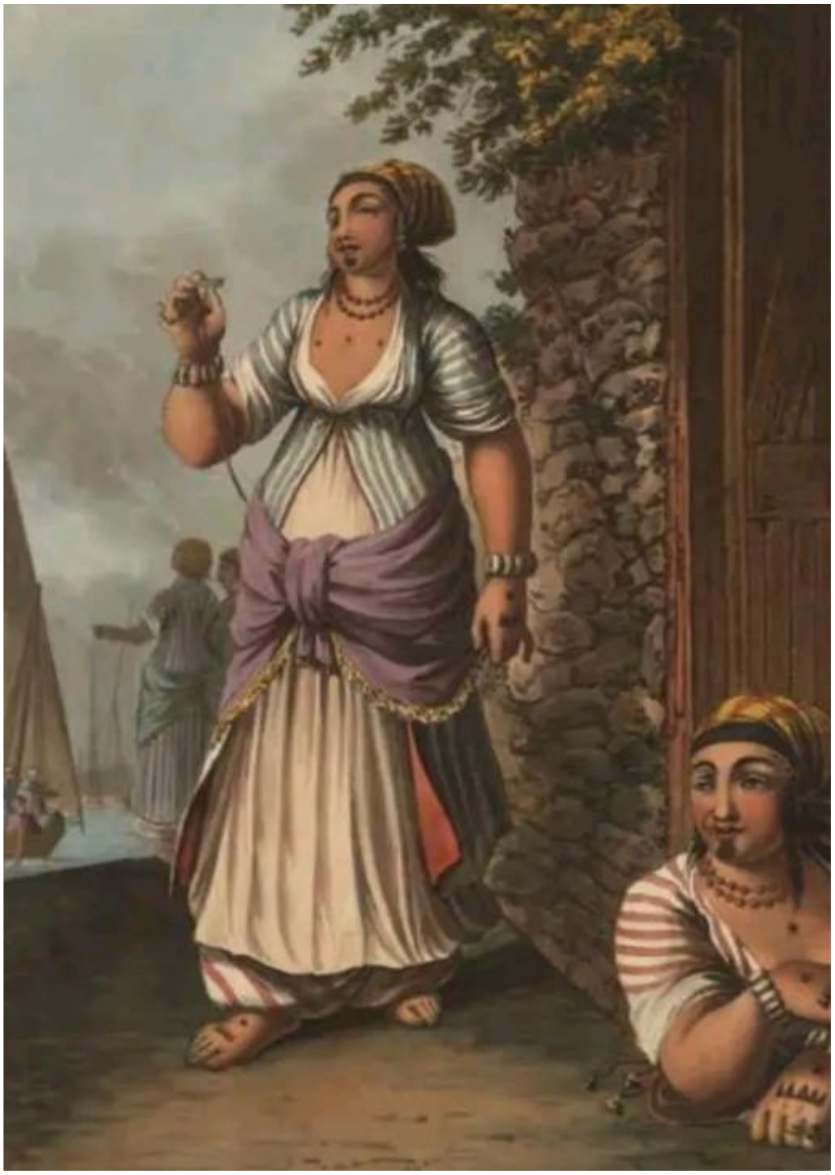

فهرس المحتويات

فهرس الملاحق:

الرقم	العنوان	الصفحة
01	رحلات الارشيدوق ليدونج سيلفاتور	80
02	معسكر قافلة في الشيخ زويد	81
03	رحلة جوزيف بيتس	82
04	مسجد في القاهرة	83
05	كورنيش شيرا	83
06	أثار مصرية بردهة احد المنازل الريفية	84
07	عمود بومبي	85
08	مشهد داخلي من المقابر الموجودة في جوف الارض بالاسكندرية	86
09	حمامات كليوباترا بالاسكندرية	87
10	حفل مصري في كفر رضوان	88
11	راقصة مصرية	88

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ–د
الفصل التمهيدي: مفاهيم حول الرحلة والرحالة الغربيين	
أولا: تعريف الرحلة	02
ثانيا: دوافع الرحلات	05
ثالثا: أنواع الرحلات	08
رابعا: قيمة الرحلة	09
خامسا: أهمية الرحلات	10
سادسا: جذور الرحلة عند الغرب وأهدافها	11
الفصل الأول: الحياة الاجتماعية والثقافية في مصر خلال القرن 19م كما وصفها الرحالة الغربيين	
أولا: الطبقات المجتمع	17
ثانيا: العادات والتقاليد المصرية كما وردت عند الرحالة الغربيين	21
ثالثا: الحياة الاجتماعية العامة	33
رابعا: مصر ومبانيها من آثار	39

الفصل الثاني: الحياة الاقتصادية في مصر كما جسدها الرحالة الغربيين	
أولا: الزراعة	50
ثانيا: التجارة	59
ثالثا: الصناعة	63
خاتمة	68
الملخص	71
قائمة المراجع	72
الملاحق	81